جامعة أبي بكر بلقايد *تلمسان*

الملحقة الجامعية مغنية

قسم أدب عربي

تخصص دراسات أدبية

مذكرة لنيل شهادة الماستر تحت عنوان

التّناص الدّيني في الشّعر الجزائري الحديث

من إعداد الطالبة:

تاجوري إسمهان

تحت إشراف الأستاذ:

لصهب عبد القادر

لجنة المناقشة

د.سيدي محمد بن مالك	رئيسا
د. أحمد أمين دواح	مناقشا

السنة الجامعية:

1437-1436 هـ / 2016-2015 م


بسم الله الرحمن الرحيم

شكر و تقدير

أتقدم بالشكر الجزيل إلى أستاذي المشرف الأستاذ الدكتور لصهب عبد القادر الذي غمرني بتوجيهاته، و ملاحظاته المنهجية القيمة.

كما أتقدم بالشكر و الامتنان إلى كل من ساعدني و كان لي عونا و سندا لإنجاز و إتمام هذا البحث من قريب أو بعيد، ماديا، أو معنويا، راجية من الله أن يجزيهم خير ما يجزي به عباده إنه نعم المولى و نعم المصير.

و لا يفوتني أن أشكر أعضاء لجنة المناقشة الموقرين على ما بذلوه من جهد لقراءة هذه المذكرة و تقويمها و توجيه صاحبتها الوجهة الحسنة السليمة

الإهداء

أهدي هذا العمل المتواضع: من جعل الله الجنة تحت أقدامها، و منحها العطف و الحنان، فجاءت به كلّه ، و لم تبخل به علينا، و من كانت سببا في وجودي "أمي العزيزة".

إلى فرحتي و لا أتصور العيش بدونه، و هو عماد أسرتي أخي "وليد"

إلى عمي و زوجته و أولادهم، و إلى أخوالي و زوجاتهم و أولادهم، و إلى خالتي و ابنتها سميرة.

إلى العائلة الفاضلة صغيرا أو كبيرا.

و إلى صديقاتي و زميلاتي في الحياة و الدرب و بالأخص: "إيمان" ، "سهام" ، "وسيمة" "أمينة" ، "سارة" ، "سناء"

المقدمة:

مقدمة:

الحمد لله الذي علم بالقلم، علم الإنسان ما لم يعلم، أحمدك يا ربّ حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه، والصلاة و السلام على من لا نبي بعده، و على آله، وصحبه، و التابعين و من اقتفى أثرهم أما بعد،

فلقد شرفنا الله تعالى بالإسلام، و أكرمنا بالقرآن، و جعل القرآن خير لغة، اللغة العربية البحر العظيم، المليء بالذرر و الكنوز.

ظهور مصطلح التناص في الدرتاسات النقدية العربية حديثا و قديما استقاه النقاد العرب عن طريق الترجمة، باعتبار أن النص الأدبي ليس نظاما لغويا مقفلا و مستقلا عن البيئة المحيطة و إنما هو سلسلة من الإعتداءات و الانعكاسات لمعان و دلالات متعددة، و هذا لا يعني أن مفهوم التناص لم يكن موجودا في تراثنا النقدي، فلو نظرنا إلى العصر الجاهلي لوجدناه تجلى في المقدمة الطّلليّة، و كذلك تجلى واضحا تناص الشعراء من القرآن على مر العصور.

وكان من أبرز الشعراء الذين تأثرو بالمذاهب الدينية محمد العيد آل خليفة، و قد ظهر ذلك جليا في تناصه الديني، و هذا ما شجع كثيرا من الباحثين لإجراء بحوث و دراسات تناولت شعر محمد العيد و صوره و أساليبه، بحيث يصعب على الباحث الجديد أن يجد موضوعا جديرا بالدراسة، و لكن مع مزيد من البحث المتواصل و استشارة أهل الاختصاص و بدافع من حب تراثنا الادبي الإسلامي، استطعت أن أجد موضوعا لبحث الماستر بعنوان:

التناص الديني في الشعر الجزائري الحديث محمد العيد آل خليفة أنموذجا.

و هذا البحث لا يقف عند الحديث عن التناص الديني عند محمد العيد آل خليفة بل و يتحدث عن التناص الديني مع بعض الرسالات السماوية، و هو بذلك يختلف عن تلك الموضوعات التي قد تتشابه في العناوين.

و مما شجع الباحث على اختيار هذا الموضوع غزارة شعره المتناص مع المصادر الدينية و الذي تجلى واضحا في قصائد ديوانه، و بذلك تشكلت رؤية قوية في نفس الباحث بأن التناص الديني في شعر محمد العيد أمر أصيل في تجربته الشعرية، و لم يكن أمرا طارئا عليه فقد جاء نتيجة لسعة ثقافته الدينية.

أما الأسباب التي دفعتني لاختيار هذا الموضوع هي: طلب العلم النافع الذي حثنا عليه الإسلام الحنيف، للكشف عن مكانة الشاعر محمد العيد آل خليفة بين شعراء عصره قصد لمّ شتات الموضوع، و بذل مزيد من الجهد في محاولة التعرف على جوانبه المجهولة، عسانا نساهم في التعريف بخصائص الشعر الجزائري.

و من التساؤلات التي تشكل إشكالية الموضوع هي:

- ماذا نقصد بمصطلح التناص، و ما هي أنواعه و وظائفه و آلياته ؟
- كيف تعامل الشاعر مع القرآن الكريم من خلال اقتباسه له ؟ و ما هي الأهداف التي تحققت له من هذا المنحنى ؟
- كيف تعامل محمد العيد آل خليفة من خلال تناصه مع أقوال النبي صلى الله عليه و سلم و الصحابة ؟

و قد كان المنهج المتبع في بحثي بعون الله تعالى هو التاريخي التحليلي الوصفي، فالمنهج التاريخي لرصد التطور التاريخي في تحديد المفاهيم المختلفة لمصطلح التناص عند القدامى و العرب، أما المنهج التحليلي لإظهار التناص الحاصل فيها، و هذا من شأنه أن يعزز الثقة بين القارئ و النص، و يبرز التراث الشعري في تشكيل الحاضر الثقافي، فرغم حداثة مصطلح التناص في الثقافة الانسانية إلا أن شواهده موجودة في تراثنا الأديب ، و جاء المنهج الوصفي حيث حاولت تبيان كثرة الاقتباسات وتنوعها، مما يستلزم الاستقراء و تتبع الظاهرة في الشعر.

أما عن خطة البحث و هيكله، فقد قسمته إلى مدخل و فصلين، حاولت في المدخل تحديد مفهوم التناص عند القدامى و عند العرب، و أشكال التناص و وظائفه، و آلياته، و في الأخير الفرق بين مصطلح التناص و التضمين و الاقتباس.

أما الفصل الاول فعنونته بـ: التناص القرآني و يندرج تحت هذا الفصل مبحثان:

الأول: أثر القرآن في شعر محمد العيد آل خليفة، و لقد سردت الكثير من النماذج و ناقشتها محاولة تقييم هذا التناول المتأثر بالقرآن عند الشاعر و تفسيره.

الثاني: تطرقت للحديث عن القصص القرآنية و لقد بيّنت لي من خلال ذلك كيف هدف الشاعر إلى أخذ العبرة و الدرس.

أما الفصل الثاني فخصّصته للحديث عن التناص التاريخي الإسلامي، و الذي تناولته في مبحثين:

الأول: عن السيرة النبوية و تحدّثت كيف كان الشاعر يتناص مع الحديث الشريف.

الثاني: عن التاريخي الإسلامي (الصحابة) و قمت بتوظيف بعض الشخصيات الإسلامية في شعر الشاعر، و في الأخير ختمت بحثي بخاتمة أجملت فيها بعض النتائج التي توصلت إليها في الدراسة.

و اعتمدت في بحثي على مجموعة من المصادر و المراجع نذكر منها:

ديوان الشاعر محمد العيد آل خليفة الذي جمع أغلب أشعاره، و كتاب شاعر الجزائر محمد العيد آل خليفة لأبي "قاسم سعد الله" إستراتيجية التناص "محمد مفتاح" و الشعر العربي قضاياه و ظواهره الفنية و المعنوية لـ "عز الدين إسماعيل"، و الشعر الديني الجزائري الحديث لـ عبد الله الركيبي.

أما عن الصعوبات التي واجهتني فهي: صعوبة تحديد مجال التناص و تشعبه و قلّة المصادر و المراجع في الفصل الثاني.

و أخيرا فهذا جهدٌ و الله وحده يعلم كم من جهود بذلت في إنجاز هذا البحث بالشكر اللائق، فإن أكن قد هديت إلى سواء السبيل و حسبي أني أخلصت للجهد، "و الحمد لله الذي هدانا لهذا و ما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله".



المدخل:

1- مفهوم التّناص بين القدامى و المحدثين:

أ- مفهوم التّناص عند القدامى:

لعلّ المبدع وهو يعيش حالة المخاض الّتي يترتب عنها مولوده الجديد لا يعرف كيف تشكّلت، فهذا الرّكام الفوضويّ القابع في أعماق المبدع و الّذي يجعله في حالة من القلق ولااستقرار و اللّاوعي يعيش حالة المابين متى وجد دافعا يحرّكه أخرج هذا الزّخم الهائل الكامن في باطنه، و بذلك يعيد الأشياء إلى مكانها و ينظّمها وفق رؤاه، وهو نفسه لا يعرف كيف تحقّق له ذلك، غير أنّه في هذه الحالة الّتي عاشها لم ينطلق من الصّمت بل كان في حالة تواصل مع غيره، تواصل مع النّصوص الغائبة.[1]

و قد شكّل البحث حول نقد منهجيّ يتناول هذا التّواصل و التّداخل بين النّصوص جهود كثير من المنظّرين و النّقاد و الّذي مازال البحث فيه متواصلا بالرّغم من ثراء البحوث الّتي تبنّت المنهج النّقدي "التّناص" الّذي يعرف في الدّراسات النّقديّة المعاصرة و الّذي نجدله امتدادا في تراثها العربيّ ممّا يضطرّنا للرّجوع إلى التّراث البلاغيّ، النّقديّ العربيّ القديم و محاولة رصد كل ما له صلة بتداخل النّصوص، و القضيّة الّتي تطرح هنا هي محاولة تأصيل هذا الشّكل النّقديّ.[2]

وممّا لا شكّ فيه أنّ نقّادنا القدامى قد وقفوا عند هذا المصطلح، ولكن بمفاهيم ومصطلحات مغايرة، وقبل الولوج إلى كلّ ذلك يجدر بنا الوقوف عند حدّ التّناص في المعاجم العربيّة وما أفردته لهذا المصطلح.

---

[1] ينظر: التناص في رواية إلياس الخوري باب الشمس، أمل أحمد عبد اللطيف أحمد، مذكرة ماجستير في اللغة العربية و آدابها بكلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية في نابلس فلسطين سنة2005، ص196.

[2] المرجع نفسه، ص197.

إن مفهوم التّناص مصطلح جديد لظاهرة أدبيّة قديمة، و مصطلح التّناص كمادّة لغويّة لم تذكره المعاجم العربيّة القديمة إلا في: مادة(نصص): تنّاص القوم أي اجتمعوا، أو رفعك الشّيء، ونصّ الحديث ينصه نصّا.[1]

فالنّظرة المتأنيّة في الإنتاج البلاغيّ تقيم برهانا على أنّ البلاغيين العرب النّقاد و الشّعراء قد أحسّوا بهذه الظاهرة الفنيّة، إذ تصادفنا كلمات واضحة تدلّ على الاعتراف بالتّداخل النّصوصي و الأخذ و تأييد هذه الحقيقة ردّدها الشّاعر الجاهليّ **عنترة بن شدّاد** في قوله:

هَلْ غَادَرَ الشُّعَرَاءُ مِنْ مُتَرَدِّمْ[2]

ويبدو أنّ ملاحظة عنترة تمثّل رؤية فنيّة متقدّمة إذ لاحظ أنّ المعاني الخاصّة بالطلل قد استهلكها الشّعراء قبله، فهم ما تركوا مجالا إلّا سبقوه إليه و يؤكّد ذلك قول **كعب بن زهير**:

مَا أَرَانَا نَقُولُ إِلَا رَجِيعًا وَمُعَادًا مِنْ قَوْلِنَا مَكْرُورًا[3]

هذان القولان يدلّان دلالة واضحة على أنّ الشّعراء القدامى قد أحسّوا خاصّة في مطالعهم الطلليّة أنّهم يكرّرون موضوعات و معاني بعينها و إنّ معجمهم الفنيّ يكاد يكون واحدًا.[4]

---

[1] لسان العرب-ابن منظور- دار صادر-بيروت، مادة(نصص)، مج7-ص97-و القاموس المحيط-الفيروز آبادي-ج2-ط3-المطبعة الأميرية، القاهرة، سنة197، مادة(نصص)، ص317.

[2] شرح المعلقات السبع للزوزني-معلقة عنترة-دار بيروت-ص137.

[3] الديوان-كعب بن زهير-قرأه و قدم له. محمد يوسف نجم-دار صادر، بيروت-ط1-1995-ص31.

[4] التناص وجماليته في الشعر الجزائري المعاصر-جمال مباركي-إصدار رابطة الثقافة بمنطقة هومة-ص51.

ويروي ابن رشيق في العمدة قول الإمام عليّ بن أبي طالب-كرّم الله وجهه (لولا أن الكلام يعاد نفد)[1]، ليؤكّد الحقيقة الفنيّة الّتي ذكرها عنترة آنفا، ثمّ ذكرها أبو تمام بعده في العصر العباسيّ في قوله:

يَقُولُ مَنْ تَقْرَعُ أَسْمَاعَهُ كَمْ تَرَكَ الأَوَلَ لِلآخِرِ[2]

وقد سئل أبو عمرو بن العلاء، أرأيت الشّاعر يتفقان في المعنى و يتواردان في اللّفظ، لم يلق واحد منهما صاحبه، ولم يسمع بشعره؟.

فقال:"**الشِّعْرُ جَادَةٌ، وَرُبَّمَا وَقَعَ الحَافِرُ عَلَى الحَافِرِ**".[3]

وقد تنبّه رهط من النّقاد و الشّعراء العرب القدامى إلى ظاهرة التّداخل النّصوصي، الّتي تولّدت من استعادة النّصوص السّابقة في شعر الشّعراء اللّاحقين بشكل جليّ أحيانا و خفيّ أحيانا أخرى.[4]

فأبو تمام ينفي أن يكون قد استنصص معاينه ممّن سبقوه، ويقرّ بأنّ التّداخل الإشاريّ (القوافي) شركة بين الشّعراء، وذلك في قوله:

---

[1] العمدة في صناعة الشعر ونقده-ابن رشيق القيرواني أبو علي الحسن-تحقيق مفيد محمد قميحة-دار الكتب العلمية بيروت-ط1-ج1-سنة1983-ص70.

[2] شرح ديوان أبي تمام-إليا الحاوي-دار الكتاب اللبناني-ط1-سنة1981-ص270.

[3] الرسالة الموضحة، الحاتمي أبو علي محمد بن الحسن، تحقيق محمد يوسف نجم، دار بيروت، سنة1965-ص163.

[4] التناص و جمالياته في الشعر الجزائري المعاصر، جمال مباركي، ص52.

أَمَا المَعَانِي فَهِيَ أَبْكَارٌ إِذَا نَصَتْ، وَلَكِنَ القَوَافِي عَوْنٌ.[1]

فالشّعراء يجب أن يكونوا مثقفين بأوسع معاني الثّقافة، لذلك اشترط علماء العربيّة في العالم التّخصص وفي الأديب التّبحّر و التّوسّع في العلوم " من أراد أن يكون عالما، فليطلب علما واحدا، و من أراد أن يكون أديبا فليتّسع في العلوم".[2]

كما ألحّ ابن رشيق على اتّساع القول الشّعري،و تعلّق الشّاعر بكل علم، يقول:"و الشّاعر مأخوذ بكل علم مطلوب ..... لاتساع الشّعر و احتماله كلّما حمل من نحو و لغة و فقه و خبر و حساب ....."[3] و ظاهرة استعادة النّصوص السّابقة في إبداع الشّعراء اللّاحقين حقيقة تناصيّة يؤكّدها ابن الفارس بقوله:" **و الشّعراء أمراء الكلام...يقدّمون، و يؤخّرون، يومئــون**

و يشيرون، يختلسون و يعبّرون، و يستعيرون."[4]

فالشّاعر لا يصير شاعرا حتى يروي أشعار العرب و تدور في مسامعه الألفاظ، ويسمع الأخبار، يأخذ من نصوص الّذين سبقوه بكيفية فنيّة تؤهّله لأن يستعير منها، ثم يعطى قبسا من إبداعه للّاحقين من المبدعين، وهذا التّصوّر كان من أوليات الإبدَاع في الدرس النّقدي العربيّ القديم، و هو تصوّر يشترط في الشّاعر أن يكون عارفا بأيام العرب و حكمهم و أمثالهم، إلى

---

[1] شرح ديوان أبي تمام، إليا الحاوي، ص609.

[2] العقد الفريد، إبن عبد ربه أحمد، المطبعة الشرقية، سنة 1916، ص99.

[3] العمدة في صناعة الشعر و نقده، إبن رشيق، ص 140.

[4] الصحابي في فقه اللغة وسنن العربية في كلامها، ابن الفارس، أبو الحسن أحمد زكرياء تحقيق مصطفى الشومي، مؤسسة بدران للطباعة، بيروت، ط2، سنة1963، ص 275.

جانب الشّرط الأساس في العمليّة الإبداعيّة هو:" **الإطّلاع على كلام المتقدّمين من المنظوم و المنثور**".[1] وهذا ما أكّد عليه-بالخصوص- كل من ابن خلدون و ابن الأثير، لأنّ "**هذه الأشياء تشحذ القريحة، وتذكي الفطنة، و إذا كان صاحب الصّناعة عارفا بها تصير المعاني الّتي ذكرت، وتعب في استخراجها كالشّيء الملقى بين يديه، يأخذ منه ما أراد، ويترك ما أراد**".[2]

وإن رصد هذا الأثر عند النّقاد العرب القدامى فقد اتّخذ تسميات متعدد، اندرجت مَا أسموه بباب "السّرقات الأدبيّة" الّتي خصّصوا لها مجالا واسعا في الكثير من مؤلفاتهم فالشّاعر مهما كانت موهبته أو نبوغه الشّعري فإنه يحمل نفحات من نصوص غيره، من هذه النّفحات ما هو واضح جليّ، ومنها ما يتطلب براعة النّاقد وحصافته للكشف عنها وممّا تجدر الإشارة إليه في هذا السّياق أنّ النّقاد العرب القدامى قد اختلفوا في تشغيلهم لمصطلح السّرقات بين الرّفض أو الاستهجان والقبول،[3] فابن رشيق يذهب إلى "أن اتكال الشّاعر على السّرقة بلادة وعجز، وتركه على معنى سبق إليه جهل، ولكن المختار له عندي أوسط الحالات".[4]

أمّا ابن الأثير فنجده أحيانا يقول:"....**ذَلِكَ مِن أَحْسَنِ السَّرِقَاتِ**...."[5]

---

[1] المقدمة، إبن خلدون، عبد الرحمن المغربي، تحقيق درويش، المكتبة العصرية، بيروت، ط2، سنة1966، ص571.

[2] التناص و جمالياته في الشعر الجزائري المعاصر، جمال مباركي، ص53-54.

[3] التناص المعرفي في شعر عز الدين المناصرة، ليديا وعد الله، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان الأردن، ط1، سنة 1425هـ-2005م- ص16-17.

[4] العمدة في محاسن الشعر آدابه، أبو الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي، سنة 1401هـ-1981م، ج2، ص181.

[5] المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ضياء الدين بن الأثير، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد-المكتبة العصرية، صيدا-بيروت، سنة 1416هـ-1990م- ج2- ص368.

و في موضع آخر يقول:"...**وَلَيْسَ فِي السَّرِقَاتِ الشِّعْرِيةِ،أَقْبَحَ مِنْ هَذِهِ السَّرِقَةِ...**"[1]

وتوجد بعض المواقف النّقدية الأخرى لنقاد كانوا أكثر اعتدالا في تقديم تصوراتهم حول هذه العلاقات بين النّصوص و إخراجهم للسّرقات من دائرة الاتهام، باستخدام مصطلحات أخرى، كتوارد الخواطر و الاحتداء و الاقتباس.[2]،ومن هؤلاء النّقاد "عبد القاهر الجرجاني" و "أبوهلال العسكري"

و "عبد العزيز الجرجاني" الّذي يرى أنه لا يدخل في باب " السّرقات الشّعرية" المعاني المشتركة بين النّاس "...**ومتى أنصفت علمت أنّ أهل عصرنا، ثم العصر الّذي بعدنا أقرب فيه إلى المعذرة، و أبعد من المذمّة لأنّ من تقدّمنا قد استغرق المعاني و سبق إليها و أتى على معظمها... ومتى أجهد أحدنا نفسه،وأعمل فكره، و أتعب خاطره، وذهنه في تحصيل معنى يظنّه غريبا مبتدعا، و نظم بين يحسبه فردا مخترعا، ثم تصفّح عنه الدّواوين، لم يخطئه أن يجده بعينيه، أو يَجِدَ لَهُ مثالا يغض من حسنه، و لهذا السّبب أخطر على نفسي، و لا أرى لغيري بتّ الحكم على شاعر بالسّرقة**".[3]

---

[1] المرجع نفسه، ص209.

[2] العمدة في محاسن الشعر و آدابه، أبو الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي،ج2،ص289.

[3] الوساطة بين المتنبي و خصومه، للقاضي علي بن عبد العزيز القاضي الجرجاني، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، علي محمد البجاوي، دار القلم، بيروت-لبنان، ص214-215.

إنّ هذا القول ينفي بكارة النّص الإبداعي كما ينفي عنه السّرقة في المعنى؛ لانّ الشّعراء الأوائل قد طرقوا جميع المعاني و تفنّنوا في قولها ، ولهذا فانّ النّص يتراءى جديدا مبتكرا فانّ معناه قد طرف بشكل أو بأخر في الدّواوين الشّعرية السّابقة ، و بهذا فالتّناص قدر كل نص ،مهما كان جنسه [1]

وهذا يعني إن التّناص حاضر في مستويات الحياة كافّة ، و متواصل في التّراث الإنسانيّ ، ولا فكاك منه ، انّه قانون طبيعيّ في الثّقافات و الحضارات الإنسانيّة [2]

لكن رغم هذا فإنّ :" اهتمام العرب القدامى بالعلاقات بين النّصوص كان اهتماما قاصرا، رغم تمكنهم من رصد بعض العلاقات الّتي تصب في نظرية التّناص ، إلاّ أنّ تلك البذور و الإرهاصات لم تجد من يستثمرها و يبلورها في نظرية متكاملة و هي لا تزال بحاجة إلى قراءات جادّة و عمليّة لتبويبها واختزالها وإعادة إنتاجها بصورة تكون فيها اكتر فعاليّة في السّاحة النّقديّة العربيّة و اكتر ارتباطا بمفاهيم التّناص الحديثة "[3]

ب- مفهوم التّناص عند المحدثين :

هناك جهود نقديّة عربيّة أخرى تناولت مصطلح "التّناص" بالدّراسة تنظيرا وتطبيقا، فاختلفت الرّؤى النّقدية حول مفهوم التّناص من ناقد إلى آخر محاولة منهم لإخراج نظريّة التّناص وهذا راجع لاختلاف التّرجمات والمدارس النّقديّة:

---

[1] التناص المعرفي في شعر عز الدين المناصرة ، لبديا وعد الله ، ص18.

[2] انظر :المبدا الحواري ميخائيل باختين ، تزفيتات تود روف تر: فخري صالح المؤسسة العربية للدراسات و النشر ، ط 2 ، سنة 1996 ، ص129.

[3] التناص المعرفي في شعر عز الدين المناصرة ، ليديا وعد الله ، ص20.

محمد مفتاح: يسمّى التّناص "بالتّعالق النّصّي" ويعرفه قائلا: "التّناص هو تعالق الدّخول في علاقة النّصوص مع حدث بكيفيّات مختلفة"[1]أو يرى **يقطين** أن الاقتباس والتّضمين والاستشهاد مفاهيم يشتمل عليه التّعاليق النّصي.[2]وأمّا **محمد بنّيس** فقط استبدل مصطلح التّناص بمصطلحات جديدة منها: مصطلح " التّداخل النّصّي" كتابيه ظاهرة الشّعر المعاصر في المغرب وحداثة السّؤال[3] وهذا ما ذهب إليه ***حسن محمّد حمّاد*** في كتابه تداخل النّصوص في الرّواية والعربيّة ويقصد بالتّداخل النّصي: تداخل نص حاضر مع نصّ غائب والنّص الغائب هو الّذي يعيد النّصوص قراءته وكتابته .[4]أما **محمد زغبي** فقد عرّف التّناص بأنّه: "أن يتضمن نص أدبي ما نصوصا أو أفكار أخرى سابقة عليه عن طريق الاقتباس أو التّضمين أو الإشارة أو ما شابه ذلك من المقروء الثّقافي لدى الأديب بحيث تندمج هذه النّصوص أو الأفكار مع النّص الأصلي...فتشكّل نصّا جديدا واحدا متكاملا.[5]فكل نص هو إناء يحوي بشكل أو بآخر أصداء نصوص أخرى وهذا ما يسميه **"عبد الله الغدامي"** بتناص النّصوص،النّص ابن النّص[6]

ويشير **أحمد زغبي** إلى أن الاقتباس و التّضمين شكلان من أشكال التّناص يستخدمها بغرض أداء وظيفة فنية فكريّة منسجمة مع السّياق الرّوائي أو السّياق الشّعري سواء أكان التّناص تناصّا تاريخيّا أو دينيّا أو أدبيّا وهذا ما يدعوه التّناص المباشر، في تناص يستنتج استنتاجا ويستنبط

---

[1] تحليل الخطاب الشعري(إستراتيجية التناص)، محمد مفتاح، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط3، سنة 1992، ص119.

[2] انفتاح النص الروائي، سعيد يقطين، الدار البيضاء، المغرب، ط2، سنة 2001، ص98.

[3] ظاهرة الشعر العربي المعاصر في المغرب، محمد بنيس، دار العودة، بيروت، ط1، سنة1979، ص25.

[4] تداخل النصوص في الرواية العربية، حسن محمد حماد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، سنة1998، ص40.

[5] "التناص في تائية إبن خلوف"، حياة معاش، مذكرة الماجستير في الأدب المغربي القديم، جامعة العقيد الحاج لخضر، باتنة، ص2-3.

[6] ثقافة الأسئلة، مقالات في النقد و النظرية، عبد الله الغدامي، دار سعاد الصباح ، الكويت، ط2، سنة1993، ص11.

استنباطا من النّص وهو تناص الأفكار، والرّؤى أو الثّقافة تناص روحيّا لا حرفيا، فالنّص يفهم من خلال تلميحاته وإيماءاته، وشفراته، و ترميزاته.[1]

ويرى بعض الدّارسين في التّضمين والاقتباس مصطلحان قادران على أن يكونا بديلان عن التّناص لأن الكثير من الباحثين عرّفوا التّضمين والاقتباس نفس تعريف التّناص.

وقد حاول **عبد الملك مرتاض** في موضع من بحثه أن يقرّب إلى القارئ العربيّ العلاقة بين مفهوم السّرقة والتّناص في وعي هذا التّقارب "فالسّرقات الشّعرية في رؤيته مع التّجاوز في التّعبير والتّسامح في التّعريف اقتباس خفيّ أو ظاهرة للّفظ أو الجملة من الألفاظ وفق سياق ما، وإعادة سياقتها في بيت من الشّعر غالبا"[2]

أما التّناص عند **عبد المالك مرتاض** فهو يقول:"مع التّسامح في التّعريف والتّبسيط في التّعبير أيضا، والوقوع في حال تجعل المبدع يقتبس أو يضّمن ألفاظا وأفكارا كان قد التهمها في وقت سابق ما، دون وعي صريح بهذا الأخذ المتسلط عليه من مجاهل ذاكرته، ومتاهات وعيه."[3]

واضح من تعريف **د.مرتاض** إفادته من موروثه القديم ورؤى نقاد العرب لكنّ **الدكتور حافظ المغربي** يؤكّد ويضيف أن التّناص كان يتمّ بوعي أو بغير وعي.[4]

---

[1] ينظر أحمد الزغبي "تناص نظريا وتطبيقيا"، مكتبة الكتاني، الأردن، ط1، سنة 1995، ص16.

[2] فكرة السرقات الأدبية ونظرية التناص، مرتاض عبد الملك، مجلة علامات النقد، النادي الأدبي، جدة، ج1، مجلد1، ماي 1991، ص71.

[3] المرجع نفسه، ص72.

[4] ينظر أشكال التناص وتحولات الخطاب الشعري دراسات في تأويل النصوص، حافظ المغربي، ط1، سنة2010، ص61.

ومن خلال تعريفات د.مرتاض نفهم أن التّناص هو تبادل التأثّر والعلاقات بين نصّ أدبيّ ما، ونصوص أدبيّة أخرى لإنشاء نص أدبّي جديد.

وإذا كان الاختلاف في تعريف "التّناص" وتحديد مفهومه بيّنا، فإن ذلك راجع إلى الاختلاف في تعريف النّص ذاته الّذي "تتعدد تعاريفه بتعدّد توجّهات المعرفيّة والنظريّة والمنهجيّة المختلفة الّتي تتراوح من البنيويّة إلى علم الاجتماع الأدبي، إلى النفسيّة والدلاليّة إلى تحليل الخطاب، حيث نجد أن كلّ ميدان يؤسسّ لزاوية خاصّة ينظر منها التّناص".[1]

إذن ، فالتناص هو أن يجعل نصوصا عديدة تلتقي في نص واحد فيتصارع، يبطل أحدهما مفعول الآخر وتتلاحم، إذ ينجح النّص لاستيعابه النّصوص الأخرى و التّناص ليس سرقة، وإنما هي قراءة جديدة أي كتابة ثانية لها نفس المعنى الأول.[2]

وفي سعي د.خليل الموسى للمقارنة بين مفهومي التّناص والسّرقة وإقامة الفواصل الحدوديّة بينهما، يقف عند ثلاثة فروق أساسيّة:

1-على مستوى المنهج:

السّرقة تعتمد المنهج التّاريخي التّأثري والسّبق الزّمني، فاللّاحق هو السّارق والسّارق أو المتقدم هو المبدع، بينما يعتمد التّناص على المنهج الوظيفي ولا يهتم كثيرا بالنّص الغائب.[3]

---

[1] التناص، قحام حسين، مجلة اللغة والأدب، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة الجزائر، عدد12، ديسمبر1997، ص122.

[2] المرجع نفسه، ص123.

[3] -ينظر- التناص والأجناسية في النص الشعري، خليل الموسى، مقال في مجلة الموقف الأدبي، ع305، ايلول 1996، سنة36، دمشق، ص74.

2-على مستوى القيمة:

ناقد السّرقة الأدبيّة إنّما يسعى إلى استنكار عمل السّارق وإدانته في حين أن ناقد التّناص يقصد إظهار الإبداعيّ في الإنتاج.

3-على مستوى القصيدة:

ففي السّرقة تكون العمليّة قصديّة واعية، بينما في التّناص تكون لا واعية[1]

ويقول محمّد مفتاح في كتابه **تحليل الخطاب الشّعري** أنّ التّناص حدّده باحثون كثيرون مثل (**كريستينا، وارفي، ولورانت، وريفاتير...**) على أنّ، أيّ واحد من هؤلاء لا يضع تعريفا جامعا مانعا مهما أدّى به إلى استخلاص مقومات التّناص من مختلف هذه التّعريفات وهي:

- فسيفساء من نصوص أخرى أدمجت فيه بتقنيّات مختلفة.
- ممتصّ لها يجعلها من عند يائه منسجمة مع فضاء بنائه ومقاصده.
- محوّل لها بتمطيطها أو تكثيفها بقصد مناقصة خصائصه ودلالتها أو بهدف تعضيدها.[2]

وحسب رأي عبد الجبّار الأسدي أن التّناص في حقيقته هو مجموعة من آليّات الإنتاج الكتابيّ لنصّ ما، تحصل بصورة واعية بتفاعله مع نصوص سابقة عليه أو متزامنة معه، ومنه فإنّ التّناص هو حضور النّص أو النّصوص الغائبة أو المعاصرة في النّص الحاضر ويكون هذا التّناص إما لفظي أو معنوي وقد يصدر عن وعي أو عن غير وعي.[3]

---

[1] المرجع السابق،الصفحة نفسها.

[2] تحليل الخطاب الشعري (إستراتيجية التناص)، محمد مفتاح، ص12.

[3] "ماهية التناص"، عبد الجبار الأسدي، مجلة الرافد ع 31مارس2000، الشاقة دائرة الثقافة والإعلام، ص15.

وهكذا فالتّناص بالمفهوم الحديث لا يعني مجرد اجترار للنصوص المقتبسة أو امتداد أفقي لها، وإنما يقوم أصلا على فتح حوار مع النّص المقتبس، بهدف توظيفه وإعادة إنتاجه، ربما برؤية مختلفة قد تنتهي به إلى حد المفارقة.[1]

2- أنواع التّناص:

أ-التّناص الدّينيّ:

هو تداخل نصوص أدبيّة مع نصوص علميّة معينة عن طريق الاقتباس والتّضمين من القرآن الكريم أو من الحديث النّبوي الشّريف أو من الكتب السّماوية المختلفة، ويعبّر عن القرآن الكريم كتاب المسلمين الأكبر. وأقل ما يوصف به هذا الكتاب، أنّه مثبّت العقول ومداوي القلوب المريضة، ويهدّي النّفوس الضّالّة، ويحيي الضّمائر ومن النّماذج التي استغلّت النّص القرآني استغلالا فنيّا، ندرج المقطع التّالي من قصيدة "السّياب" (شنا شيل ابنة الحلبي)

وَتَّحْتَ النَّخِيلِ حَيْثُ تَظُلِ تُمْطِرُ كُلَ مَا سَعَفَهُ

تَرَاقَصَتْ الفَقَائِعُ وَهِيَ تُفَجِرُ- أَنَهُ الرَطْبُ

تَسَاقَطَ عَلَى يَدِ العَذْرَاءِ وَهِيَ تَهُزُ فِي لَهْفَةِ

بِجِذْعِ النَخْلَةِ الفَرْعَاءِ تَاجُ وَلِيدُكِ الأَنْوَارَ لاَ الذَهَبَ

سَيَصْلِبُ مِنْهُ حُبُ الآخَرِينَ سَيُبَرِئُ الأَعْمَى[2]

والشّاعر في هذه القصيدة يعيد كتابة النّص القرآني ويوظّفه توظيفا فنيّا بطريقة الامتصاص للآية:"وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تَسَّاقَطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا."[3]

---

[1] أشكال التناص وتحولات الخطاب الشعري المعاصر(دراسات في تأويل النصوص)، حافظ المغربي، ص65.

[2] الديوان، بدر شاكر السياب، ناجي علواش، دار العودة بيروت، ص598-599.

[3] سورة مريم، الآية25.

ب-التّناص الأسطوري:

تعبر الأسطورة من أهمّ مظاهر الشّعر المعاصر، قد يلجأ إليها الشّعراء لتحقيق أحلامهم والتّعبير عن تطلّعاتهم الفنيّة والفكريّة، وإثراء تجاربهم الشّعرية لأن اللّغة في استعمالها اليوميّ المعتاد تفقد بالضّرورة تأثيرها وتسحب نظراتها ومن هنا قد يكون استعمال الرّمز الأسطوري، وأسطورة الرّمز بمثابة مناجاة بالأداة اللّغوية يستبصر فيه صاحبه بواسطة التّشكيلات الرّمزية، إمكانات خلق لغة تتعدّى وتتجاوز اللّغة نفسها وتعتبر الأسطورة إحدى الانجازات الفنّية الرّائعة للشّعر العربي المعاصر.[1]

و يرى **شليغل** "أنّ الأسطورة و الشّعر شيء واحد لا انفصال بينهما،

و يرى الناقد الأمريكي **نورثروب فراي** أن الأدب أسطورة أزيحت من مكانها و خير وسيلة إلى فهمه هو إعادته إلى نصّه الأسطوري الصّحيح"[2]

ولعلّ ما يلفت انتباه الدّارس للخطاب الجزائريّ المعاصر هو ميل شعرائنا لإستخدام النّصوص و الرّموز الأسطوريّة و هي نزعة فنّية تغلب على الشّعر العربي المعاصر عموما تريد أن تعيد للشّعر برائته و طفولته و تلك النّزعة من طبيعة فنّ الشّعر الّذي"**يزدهر دائما في النّزوع إلى عالم مقدس ضائع**".[3]

وقد وظّف الشّاعر الجزائري عدّة نصوص أسطوريّة مشهورة نذكر منها قول "عثمان الوصيف":

---

[1] لغة الشعر(قراءة في الشعر العربي الحديث)، رجاء عيد، منشأ المعارف، مصر، سنة 1985، ص295.

[2] البنيات الأسلوبية في الشعر الجزائري المعاصر(شعر الشباب النموذج)،عبد الحميد هيمة، مطبعة هومة، ط1،دت ص81.

[3] التناص وجماليته في الشعر الجزائري المعاصر، جمال مباركي، إصدار رابطة الثقافة بمنطقة هومة،ص207.

عَاشِقًا كَانَ يُنَادِي
فِي أَعَاصِيرِ الرَّمَادِ
وَ يُعَانِي
مِنْ تَبَارِيحِ الحَنَان
خُلَهُ يَلْبِسُ مَوْجِ البَحْرِ وَ الرِيحَ قِنَاعِ
وَيَمْضِي فِي مَدَهاَ
غِنَهُ كَالسِنْدِبَادِ
يَعْشِقُ البَحْرَ وَيَغْوِيهِ الضِّيَاعُ[1]

هذا النّموذج الشّعري سيعرض أجواء السّندباد و رحلاته المليئة بالمتاعب و المغامرات و يقول:"يوسف غليسي"

الآن شُتِعَتْ الحُرُوفُ جَنَازَتِي
وَمَضَتْ تُعَانِقُ
وَ أَنَا أَمُوتُ وَلاَ أَمُوتُ
كَالسِّنْدِبَادِ
فَأَنَا أَمُوتُ نَعَمْ
وَكَالعَنْقَاءِ أَبْعَثُ مِنْ رَمَاد...[2]

[1] "أعراس الملح"، عثمان الوصيف، المؤسسة الوطنية، ص27.

[2] تجلي الرمز في الشعر الجزائري المعاصر، نسيمة بوصالح، رابطة الإبداع، ط1، سنة2003، ص114، نقلا عن يوسف و غليسي أوجاع صفصاف، ص86.

فالنّص الّذي اشتغل عليّه الشّاعر هو (أسطورة السّندباد) إلا أنّنا نلّح أنّ الشّاعر زاوج بينهما وبين أسطورة العنقاء، والعنقاء هو الطّائر الّذي ينبثق من نفسه من خلال عمليّة الاحتراف القديمة عند الأشوريّين و اليونان.

ج-التّناص التّاريخي:

هو تداخل النّص الأصلي مع نصوص تاريخية مختارة حيث تبدوا منسجمة لدى المبدع وتؤدي عرضا فكريّا وفنيّا، ومن النّماذج الشّعرية الّتي وظّفت التّاريخ العربيّ توظيفا تناصيّا، نجد **"أدونيس"** الّذي يوظّف حادثة تاريخيّة **للحجاج بن يوسف** حيث يقول:

... وَصَعَدَ المَنْبَرَ فِي يَدَيْهِ

قَوْسٌ وَفَوْقَضٌ وَجْهِهِ لِثَامٌ

وَقَالَ السِهَامُ وَالقِنَاعُ لاَ بِالصَوْتِ وَالكَلاَمِ

أَنَا اِبْنُ جَلاَ وَطَلاَعُ الثَنَايَا

أَنَا هُوَ السُؤَالُ وَالنِبْرَاسُ

أَنَا هُوَ الفِرَاسُ

وَيْلٌ لِمَنْ يَكُونُ فِي فِرَاشِي...[1]

وهنا نجد أدونيس استظهر هذه الحادثة الّتي صاحبتها خطبة سياسيّة شهيرة، حاول أن يظفي صبغة تاريخيّة واقعيّة على صورة الحجاج ومقطوعته ذلك البيت المشهور **"أنا ابن جلا وطلاع الثنايا"**.

[1] الإبداع ومصادره الثقافية عند أدونيس، عدنان حسين، دار عدنان للطباعة، ص219.

د-التّناص الإيديولوجي:

هو تداخل مع تيارات إيديولوجية معاصرة له فيوظّفها المبدع بطريقة مباشرة أو غير مباشرة.[1]

ذ-التّناص الأدبّي:

وهو تداخل النّص مع نصوص أدبية سواء كانت ينتمون إلى ثقافته أو لا ينتمون لهذه الثقافة وتجدر بنا الإشارة هنا إلى أن استحضار شعرائنا المعاصرين لنصوص الشعر العربي الحديث حقيقة مؤكدة، تناولتها العديد من الدّراسات للتّجربة الشّعرية المعاصرة.[2]

ر-التّناص السّردي:

هو كل ما يتعلق بالحكي أو ماله علاقة بموضوع سرد الأساطير والحكايات والقصص الشّعبيّة.[3]

ز-التّناص السّياسي:

هو الصّراع السّياسي الّذي كان محتدما بين الجزائريين والمستوطنين الفرنسيين للجزائر.[4]

هـ-التّناص الشّعري:

هو توظيف بعض الجزيئات الأدبية وخاصّة الشّعرية منها تحفل به الرّواية الجزائريّة وهو يرد بقصد الزّينة أو المتعة عند بعض وقد يرد بقصد الزّينة أو المتعة عند بعض المواقف أو قصد تدعيم بعض المعاني الّتي يصعب على الشّخصيّة التّعبير عنها نثرا عند بعض الآخر.[5]

---

[1] ينظر، الشعر الجزائري الحديث (اتجاهاته وخصائصه الفنية)، محمد ناصر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، سنة1985، ص400.

[2] المرجع نفسه، ص401.

[3] في نقد الشعر العربي المعاصر (دراسة جمالية) رمضان صباغ، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، ط1، سنة 2002، ص140.

[4] المرجع نفسه، ص144.

[5] نفس المرجع، ص147.

و-التناص الفكلوري:

هو مجموع التّقاليد الشّعبية والعادات الخاصّة بثقافة بلد وحضارة.[1]

3- وظائف التّناص:

إنّ الوظيفة الأساسيّة للتنّاص تتمثل في لجوء الكاتب إلى استحضار النّصوص الأخرى السّابقة عليه و المتزامنة معه و امتصاصها وإدماجها في نصوصه و إدماج هذا الموروث الثّقافي وإعادة صياغته إنما هو إحياء ووعي به يكون هذا الإيحاء بالتّرميز و الإشارة و يمكننا تحديد وظائف التّناص كمايلي:

أ-الوظيفة الجمالية:

يعد التّناص تقنية جماليّة، فليست العبرة فيما إذا نجحت في أن تضيف إلى النّص بعدا جماليا و فنيّا قادرا على إدهاش القارئ و استدراجه إلى نار النّص أم لا. هذا بالإضافة إلى أنّه يضيف إلى أنه للنّص بعدا معرفيا يتمثل في الإيماء إلى النّص السّابق سواء أكان موروثا أسطوريّا أم دينيّا أم تاريخيّا، وهو ما يصل بالنّص إلى ما يسمّى **"بالمعرفة الجماليّة"**.[2]

و تنحصر أهمّ جوانب الوظيفة الجماليّة فيما يلي:

---

[1] المرجع السابق، ص148.

[2] التناص القرآني في الشعر العثماني الحديث، ناصر جابر(شبانة)، مجلة جامعة النجاح للأبحاث "العلوم الإنسانية"، المجلد21 (4) قسم اللغة العربية كلية الأدب، الجامعة الهاشمية، عمان، الأردن، سنة2007،(د ص).

- **الإحالة La référence :**

وهي الإطار المرجعّي الذي يؤلّف مجموع الخبرات و المعارف التي تعمل على تشكيل النص، و فعل التّلقّي و هذا المرجع قد يكون إنسانا، مجتمعا تاريخيّا، ثقافة. و للنّص امتداده العميق داخل السّياقات التاريخيّة و هذا ما أكدّه الناقد الرّوسي"**لوري لوتمان**" إن الهدف من الشّعر ليس الصّورة بل العالم

و العلاقات التّي تربط لأن هذه الثّقافة أساس الاتّصال و التقدّم و يستطيع القارئ أن يكشف على التّناص في النّص من خلال إشارته إلى الجنس التعبيري الذي يشير إليه النص، و القارئ حالة تلقّيه النص يقوم بعمليّة ردّ الحالة المرجعيّة إلى الأشياء التي يشخصها النّص فالإحالة إذ يحددها الكاتب أوّلا ثم القارئ ثانيا.[1]

- **الاختصار:**

وهو من أهمّ وظائف التّناص فالشاعر قد يلخّص حين سرده الأحداث الماضيّة فهو قد يذكر أحداثا أو نماذجا بشرية، أو حضارات أو نصوصا.

وهو في ذلك ينتقي وينفي ويظهر ويضمر يذكر و يحذف، فهو لا يقوم باجترارها كما هي.[2]

- **استخلاص العبرة:**

و يقصد بها أن الأديب يحاول الاستفادة من تجارب سابقة، ونقصد بالعبرة إخلاص استيعابه لنّص هذه النّصوص وهي تأخذ عدّة أشكال منها:

---

[1] تحليل الخطاب الشعري(إستراتيجية التناص)، محمد مفتاح المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، بيروت لبنان، ط4، سنة2005، ص130.

[2] تحليل الخطاب الشعري، محمد مفتاح، ص131.

- مجرّد موقف لاستخلاص العبرة.
- وهذا ما نجده في معارضات روّاد النّهضة الذين استقاموا معانيهم من جواهر الأدب حيث استخلصوا العبرة من تجاربهم الحياتيّة.[1]

ب-الوظيفة التّعبيريّة:

يقوم التّناص باعتباره أساس الإبداعيّة بوظيفة تعبيريّة، فيظل النّص مفتوحا على بقية النّصوص الأخرى، وهذا ما يجعل النّص في اتصال مع عدة ملفوظات، وأصوات متداخلة عن طريق الكلام في اطار اجتماعّي يسند عليه النّص، وهنا تظهر وظيفة القاصّ التّي تكمن في استقطاب تلك المعارف وتوظيفها ليعبر عن فكرته سواء كانت بالسّلب أو الإيجاب، وبهذا تتجلّى لنا صورة النّص القديم في قالب جديد بواسطتها حيوّيته وسيرورته بطريقة جديدة، ومن هنا يكمن لنا أن نستنتج أن الوظيفة التّعبيرية للتّناص تتطلب من القاصّ أن يوظف دلالات النّص الغائب ليعبر بها عما يجري في الواقع، وهذه الوظيفة تعد من الوظائف الفعّالة للتّناص بحيث يقوم الشاعر باستحضار كلّ ما تختزنه الذات وذلك من أجل إثراء الموضوع وإعطائه دلالات إيحاءات وهذا ما يسمّى "**بالمعنى الإيحائي**" ويدخل في هذا الإطار الوظيفة الجمّالية للنّص، وهذا ما أطلق عليه الباحث "**دوبكراند**" اسم "**إيحاء النّص**" ويعرفه "بأنه الطّريق الّذي يستعمل بها ويحيل بها إلى نصوص معرفة".[2]

ويمكن أن نلّخص وظائف التّناص بالشّكل الإجماليّ الّذي تلحقه اللّغة عندما تعطي لها دلالات جديدة وفي الاحالة على السّياق الذي يعد المرجعية التّناصّية، وللتّناص دور رمزي يكمن في تنصيص التجارب الإنسانية واعتباره عبرا في حياة الانسان، وله وظيفة على مستوى

[1] المرجع السابق، ص132.

[2] منهاج البلغاء وسراج الأدباء، القرطاجي الحازم، المكتبة العصرية بيروت، لبنان، سنة1966، ص128.

التعبيري والانفعالي العاطفي فالكاتب يختار نصوصه المتداخلة فوق حالته النفسية الّتي يعيشها.

و التّناص قادر على أن ينقل القارئ من مأزق العاطفة المتأجّجة التي تشتغل فيه عند قراءة النّص الشّعري أو النّثري ثم سرعان ما تنطفئ، إلى أفق من الفكر المتأمّل العميق الذي يلازمه زمنا طويلا.

وهو بدوره يسعى إلى تخصيب النّصوص، وتلخيصها بثقافات ورموز، وإشارات لتبدوا قادرا على التّحليق بقارئها إلى آفاق من العمق والجدّة وذكاء التأويل.[1]

4- آليات التّناص:

وضع الباحثون آليات التّناص وتّقنيات نصيّة ومن بين أولئك: الباحث "**محمد مفتاح**" حيث اعتمد أدوات إجرائيّة في تحليل النّصوص الشّعرية.

وقد صنف هذه الآليات وفقا لدراسات غربيّة مع الإضافة والشّرح، ولقد لخّصها فيما يلي:

- **التّمطيط:**

ونعني به الإطناب والإسهاب في اللفظ والمعنى ولا نقصد به الإطناب الممل، وقد يحصل في أشكال متعددة وأهمها:

أ-الجناس بالقلب والتّصحيف والكلمة المحور:

فالقلب مثل: قول-لوق، وعسل-لسع والتّصحيف مثل: نخل-نحل، عثرة-عنزة، الزهر-السهر...

وأما الكلمة المحور، فقد تكون أصواتها متشتتة طوال النّص مكونة تراكما يثير انتباه القارئ الفصيح.[1]

[1] مجلة جامع النجاح للأبحاث (العلوم الإنسانية)، ناصر جابر شبانة، المجلد21(4)، (دص).

ب-الشّرح:

إنه أساس كل خطاب، وخصوصا الشّعر، فالشّاعر قد يلجأ إلى وسائل متعددة تنتمي كلّها إلى هذا المفهوم، فقد يجعل البيت الأول محورا، ثم يبني عليه المقطوعة أو القصيدة وقد يستعير قولا معروفا ليجعله في الأول أو في الوسط أو في الأخير ثم يمطه بتقليبه في صيغ مختلفة وهذا فإن بيت:

الدَّهْرُ يَفْجَعُ بُعْدَ العَيْنِ بِالأَثَرِ فَمَا البُكَاءُ عَلَى الأَشْبَاحِ وَالصُّوَرِ

هو النّواة المعنويّة الأساسيّة وكل ما تراه شرح وتوضيح له.[2]

ج-الاستعارة:

بأنواعها المختلفة من مرشّحة ومجرّدة ومطلقة، فهي تقوم بدور جوهريّ في كل خطاب ولاسيما الشّعر بما تبته في الجمادات من حياة وتشخيص.[3]

د-التّكرار:

ويكون على مستوى الأصوات، والكلمات والصّيغ متجليّا في التّراكم أو التّباين وقد لاحظ "**محمد مفتاح**" أن هذا التّكرار بصفة خاصّة في القسم الثّاني متجليا في صيغة الماضي وفي القسم الأخير واضحا في تراكيب متماثلة.[4]

---

[1] تحليل الخطاب الشعري، محمد مفتاح، ص125.

[2] المرجع نفسه، ص126.

[3] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[4] تحليل الخطاب الشعري، محمد مفتاح، الصفحة نفسها.

هـ-الشّكل الدرامي:

الصّراع والتّواتر بين عناصر بنية القصيدة في التّقابل، والتّكرار ممّا يؤدي إلى نمّو القصيدة فضائيّا، وزمنيّا.[1]

و-أيقونة الكتابة:

أي علاقة المتشابهة بين واقع العالم الخارجيّ، فتجاور الكلمات المتشابهة، أو تباعدها وارتباط المقولات النحوية ببعضها أو اتساع الفضاء التي تحتله أو ضيقة وهي أشياء لها دلالاتها في الخطاب اعتبار لمفهوم الأيقون.

ثم ينتهي "**مفتاح**" إلى أن ما ذكر من آليات في هذا القسم هو أساس هندسة النص الشعري مهما كانت طبيعة النواة، وكيفما كانت مقصدية الشاعر، فإذا قصد إلى الاقتداء فإنه يمطط مادحا، وإذا توخى السخرية قلب مدحه إلى ذم بالكيفية ذاتها.[2]

- **الإيجاز:**

هو مقابل التّمطيط، وهو عملية سرديّة يمكن تسميتها بالملخص، كالإيحاءات التّاريخية الّتي نجدها في القصائد سواء اعتمد الكاتب على المشهور منها أو المأثور أو استقصاء أجزاء الخبر الحكائي فيسرد الأحداث بسرعة كلامية، والإيجاز سرد في عدد من المقاطع يختصر أياما وشهورا، وسنوات دون تفصيل.

"وأن يستقي أجزاء الخبر ليضرب به المثل متتالية مرتبة حين يسرد واقعة تاريخية، وهي محاكاة تامة أو يقدم معالم ذات مغزى".[1]

---

[1] المرجع السابق، ص127.

[2] التناص في الشعر العربي الحديث-البرغوثي نمودجا-، حصة البادي، دار الكنوز المعرفة العلمية للنشر والتوزيع، (دب)، ط1، سنة 1430هـ-2009م، ص105.

5- الفرق بين التّناص والتّضمين والإقتباس:

أ- مفهوم التّناص:

هو تفاعل النّصوص فيما بينها، أو بعبارة أخرى توظيف النّصوص اللّاحقة لبنيات نصوص أصليّة سابقة.[2]

ب- مفهوم التّضمين:

هو قيام الناظم بتضمين شعره بيتا من شعر غيره أو أكثر، أو نصف بيت أو بعض البيت، أو ربع البيت وما دونه

ويكون التضمين آية من القرآن الكريم، أو فقرة من الحديث النبوي، ويشترط أن لا يتعرض إلى نقص شيء من حكم الآية، أو تنقيص أحد الأنبياء، وإلا فإن ذلك تعد للكفر وقد يكون التّضمين بذكر سائر، فيضمن بلفظه، ويوطأ له توطئة تقلب معناه الأول إلى الثاني، مما يضفي على هذا الأسلوب رونقا وسلاسة.[3]

---

[1] تحليل الخطاب الشعري، محمد مفتاح،ص 128.

[2] التناص الثراثي الرواية الجزائرية نمودجا، سعيد سلام، عالم الكتب الحديثة، أربد-الأردن الطبعة الأولى، سنة 1431هـ-2010م، ص43.

[3] التضمين في العربية (بحث في البلاغة والنحو)، أحمد حسين حامد، الدار العربية للعلوم، الطبعة الأولى، سنة 1431هـ-2010م، ص24.

ج- مفهوم الاقتباس:

أن يضمن المتكلم كلامه كلمة من آية، وآية من آيات كتاب الله خاصة تزيينا لنظامه وتفخيما لشأنه، أو قد يكون الاقتباس من الحديث دون تنبيه، أي على أنّه ليس من القرآن أو غيره أو لا على وجه يشعر بأنه من القرآن أو الحديث.

وقد يقع الكلام المقتبس في الشّعر أو في النّثر، وقد يكون الاقتباس من الأمثال السّائرة أو من الحكم المشهورة، أو من أقوال كبار الشّعراء والبلغاء المتداولة دون أن يغزو المقتبس القول إلى قائله.[1]

[1] المرجع السابق، ص25.

الفصل الأول:



المبحث الأول: أثر القرآن في شعر محمّد العيد آل خليفة

لا غرو أن يكون القرآن الكريم هو المنبع الأوّل الّذي استقى منه "**محمّد العيد آل خليفة**" وما صاغه في شعره من معان وأفكار وتأمّلات، وهو الّذي نشأ في بيئة ورثت الحضارة العربيّة الإسلاميّة جيلا بعد جيل، وتمسك أبناؤها بالشّريعة الغراء، وقاوموا خصوصا من المستعمرين و المفرنسين الّذين ولوا وجودهم شطر باريس وغيرها من المدن الفرنسيّة، أو التحقوا بالمدارس الفرنسيّة الّتي أنشأها المستعمرون في الجزائر فتشربوا لغتها ورفضوا العودة إلى الأصول، وكانوا يفاخرون بأنهم من أرباب لغة روسو و فولتير ويرون أن اللّغة العربيّة لا تعد وأن تكون لغة القرآن والشّعر القديم ولا تصلح لبناء ثقافة وحضارة للشّعب الجزائري.[1]

ويتبيّن تأثير القرآن معنا ولفظا في عديد من قصائد محمد العيد، ومن ذلك اقتباسه من سورة "المسد" البيت الآتي الّذي يهجو به المستعمر الفرنسيّ:

تَبَّتْ يَدَا حَاكِمٍ غَشُومٍ يَجَرُّ لِلأُمَّةِ التَّبَايَا.[2]

واقتباسه آية " تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَى "[3] في أبياته عن عروبة القدس:

يَا قِسْمَةَ القُدْسِ أَنْتَ ضِيزَى لَمْ يَعْدِلِ القَاسِمُونَ فِيكَ
مَضَوْا عَلَى الحَيْفِ لَمْ يُبَالُوا بِمَا جَرَى مِنْ دَمٍ سَفِيكِ
القُدْسُ لِلْعَرَبِ مِنْ زَمَانٍ لَنْ يَقْبَلُوا فِيهِ مِنْ شَرِيكِ.[4]

---

[1] محمد العيد آل خليفة شاعر جزائري، حسن فاتح، دار المصرية لبنانية، ط1، سنة2002، ص55.
[2] الديوان، محمد العيد آل خليفة، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع بالجزائر،ط1، سنة1967، ص75.
[3] سورة النجم، الآية22.
[4] الديوان، محمد العيد آل خليفة، ص76.

ويقتبس الشّاعر من سورة طه كلمات "أَنَسْتُ نَارًا" التي وردت في الآية القرآنية:

" وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى * إِذْ رَأَى نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى."[1]، فيقول في قصيدة نظمها في حب وطنه برغم ما لقيه من شدائد بسبب هذا الحب:

وَلِي وَطَنٌ حَبِيبٌ لي خَصِيبُ وَقَفْتُ عَلَى مَحَاسِنِهِ هَوَايَا

وَإِذْ آنَسْتُ مِنْ بَلْوَاهُ نَارًا فَإِنِي قَدْ وَجَدْتُ بِهِ هُدَايَا.[2]

ومنه نذكر قول محمّد العيد آل خليفة في قصيدة **"مناجاة بين أيسر وأبي بشير"** فيقول:

أُنَاجِيهِ بِآمَالِي وَحَالِي وَأَسْتَفْتِيهِ عَنْ شُعْبِي الكَسِيرِ

فَقُلْتُ أُبَا بَشِير أنت ضيفٌ قراك الشعُر لا حبُّ الشعِير

أراك أَبَا بشيرٍ ضَيْفَ خَيْرٍ وَطَائِرَ رَحْمَةٍ لِلْمُسْتَخِيرِ

وَأَنْبَئْنِي عَنِ الأَمَلِ المُرَجَى وَحَدْثِنِي عَنِ الحَدَثِ الخَطِيرِ

فَقَالَ: لَقَدْ أَتَيْتُكَ مِنْ بَعِيدٍ فَأَصْغِ إِلَيَّ وَارْوِ عَنِ الخَبِيرِ

كَمَا أَصْغَى(سُلَيْمَانُ) قَدِيمًا إِلَى أَبْنَاءِ هُدْهُدِهِ الصَغِيرِ.[3]

---

[1] سورة طه، الآيتان 9-10.

[2] الديوان، محمد العيد آل خليفة، ص78.

[3] المصدر نفسه، ص422/423.

كتب "محمّد العيد" هذه القصيدة عندما كان محبوسا في منزل، حيث حرم من حق الحريّة وكان يأتي إليه طائر صغير في حجم العصفور، يستبشر النّاس عادة برؤيته. وسماع زقزقته لذلك كنوه "بأبي البشير" فهو كان دائما ينتظر هذا الطّائر ليسأله عن أحوال النّاس وأوضاع الثّورة التي حرم منها، وللتّعبير عن ذلك استعمل قصة "سليمان" مع الهدهد الذي سخره الله له ليأتيه بالأخبار والأنباء.

يقول الله تعالى:" وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ "[1] وقال عز وجل" وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ ".[2]

ثم يقف على أطلال تمقاد، ويبيّن أنها خضعت للاستعمار الرّوماني الّذي بقي فيها سنوات طوال خلف فيها آثارا وحصونا تشهد له بالعظمة وتدّل على طول الحقبة الّتي مكث فيها وما خلفه من خراب، وليعتبر على هذا المعنى يقتبس من جمله "قَصَبَ عَلَيْهِمْ رَبُكَ سُوطَ عَذَابِ" المقتبسة من قوله تعالى "... الَّذِينَ طَغَوْا فِي الْبِلَادِ * فَأَكْثَرُوا فِيهَا الْفَسَادَ * فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ * إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ".[3]

أَقَامَ بِهَا سَبْعُونَ أَلْفَ مُدَجَّجٍ مِنْ الجُنْدِ لاَ يَخْشَوْنَ صَوْلَةَ صَائِلِ

وَلَكِنْ أَسَاؤُوا لِلرَّعَايَا وَنَكَّبُوا بِهَا وَاسْتَبَاحُوا فِعْلَ كُلِّ الرَذَائِلِ

فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّنَا سَوْطَ بَأْسِهِ وَعَاقَبَهُمْ عَمَّا جَنَوْهُ بِغَائِلِ.[4]

---

[1] سورة النمل- الآية 17.

[2] سورة النمل- الآية 20.

[3] سورة الفجر- الآيات من 11-14.

[4] "الديوان"- محمد العيد آل خليفة- ص353.

فنلاحظ إجادة الشّاعر في استعمال هذه الجملة لإيصال التّجربة الفنيّة، فقد عبرت عما يختلج في صدره من تأسف على ماآلت إليه تمقاد، ثم يخاطب الشّاعر رواد جمعية العلماء الجزائريّين بقصيدة ألقاها بمناسبة انتخاب مجلس إدارة بقصيدة يشيد فيها بدعاته، وما يحاولون زرعه في صفوف الشّعب الجزائريّ ومن وعي ديني ودنيوي، وكأنه غيث هطل على الأرض الجامدة الميّتة وربت:

ضِفِ الجَزَائِرَ فِيمَا شِئْتَ مِنْ كَرَمٍ وَلُذْ بِهَا حَرَمًا نَاهِيكَ مِنْ حَرَمِ

أَلَمَّ رَكْبِكَ فَاهْتَزتْ لَهُ وَرَبَتِ كَالأَرْضِ غَبَّ نُزُولُ الهَاطِلِ العَمَمِ.[1]

فعبارة (اهْتَزَتْ وَرَبَتْ) اقتبسها الشّاعر من قوله تعالى "... وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ".[2]

ثم واصل نظم قصائده الّتي تخدم دعوة جمعية العلماء المسلمين، ولكنّ هذه المرّة يتوجه بالنّصح للشبيبة الجزائريّة ويطلب منها أن تنهض بهذه الأمّة وتحي مجد ماضيها التّليد وتصونه من الضّياع فيقول:

فرُدُّوا مَجْدَ مَاضِيكُمْ وَحوَّطُوهُ بِأَرْصَادِ

وَقُوا أَنْفُسَكُمْ نا(م) رَعَدَا وَاتٍ وَأَحْقَادِ.[3]

لقد اقتبس الشّاعر عبارة (قوا أنفسكم نارا)، ليدلّ على ضرورة أن يصون ويحمي الشّباب نفسه من نار العداوات والأحقاد ليقف في وجه الأعداء.

---

[1] "الديوان"- محمد العيد آل خليفة-ص102.

[2] سورة الحج، الآية 05.

[3] "الديوان"- محمد العيد آل خليفة- ص78.

من قوله تعالى:" يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ".[1] أي أوصوا أنفسكم وأهليكم بتقوى الله، وصونوا أنفسكم مستعرة حامية، فكذلك يوصي الشّاعر الشّباب بأن يصون نفسه من نار العداوات والأحقاد لأنها سبب التّفرقة والشّقاق.

وحين يريد الشاّعر التّعبير عن علم الله بما سيحدث في المستقبل من خلق ما لا نعلم من وسائل النّقل الحديثة من طائرات وسيّارات...، يستعمل عبارة (وَيَخْلُقُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ). المقتبسة من قوله تعالى:" وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ ".[2]

ضمن هذه الجملة في قصيدة ألقاها في مجال التّرحيب بوفد الحجّاج إذ يقول:

أشَارَ إِلَيْهِ اللهُ فِي الذِكْرُ قَائِلاً (وَيَخْلُقُ مَالاَ تَعْلَمُونَ) لِيَطْلُبَا

لَكِنْ أَبَيْنَا أَنْ نُحِيلَ عُقُولَنَا لِنَكْشِفَ عَمَّا ظَلَّ عَنَّا مُحَجَّبَا.[3]

ثم يواصل في القصيدة نفسها الترحيب بوفد الحجّاج القادم من البقاع المقدّسة ويذكرهم بعظمة المكان الوافدين منه وما نالوه من زيارته من ثواب. ولاقوه من حسن مآب من الله ثم من أهليهم، ويعرجّ في نهاية القصيدة، ليبيّن الغاية من خلق الإنسان في هذه الدنيا، ويخبره، بأنّه كادح إلى ربه الموجودة في جملة "إِنَكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدِحًا" المقتبسة من قوله تعالى:" يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا

---

[1] سورة التحريم- الآية 06.

[2] سورة النحل- الآية 08.

[3] "الديوان"- محمد العيد آل خليفة- ص194.

فَمُلَاقِيهِ * فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ * فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا * وَيَنْقَلِبُ إِلَى أَهْلِهِ مَسْرُورًا* وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ *فَسَوْفَ يَدْعُو ثُبُورًا *وَيَصْلَى سَعِيرًا".[1]

ضمّن الشاعر الجملة ومعنى ما تلاها من آيات في قوله:

فَيَا أَيُّهَا الإِنْسَانُ دُنْيَاكَ صَعْبَةٌ فَكُنْ أَنْتَ مِنْهَا فِي كِفَاحِكَ أَصْعَبَا

وَيَا أَيُّهَا الإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى اللهِ كَدْحًا مَا خُلِقْتَ لِتَلْعَبَا

فَإِنْ طِبْتَ سَعْيًا تَلْقَهُ عَنْكَ رَاضِيًا وَإِنْ سُؤْتَ سَعْيًا تَلْقَهُ عَنْكَ مُغْضَبَا.[2]

فقد أضاف محمّد العيد آل خليفة إلى المعنى الوارد في البيتين السّابقين الدّالين على القدرة الخارقة لله تعالى بعلم غيب المستقبل. وما يحدث فيه من خلق واختراع، يذكر الإنسان بالهدف الّذي خلق من أجله في هذه الدّنيا، وأن مرده إلى الله تعالى ليحاسبه عما قدم وأخر، وهذا يدل على حسن الاقتباس، وعلى قدرة تطويعه في السّياق لخدمة المعنى المراد من توظيفه من النّص.

والآن نرى كيف اقتبس الشّاعر من سورة الزّلزال جملتين حينما أراد أن يصور لنا ما حدث في الأصنام بعدما ضربها زلزال عنيف أحدث خسائر مادية وَبَشرية كبيرة قال:

أَسَفِي عَلَى الأَصْنَامِ رُجَّبُ دُورُهَا تَحْتَ الظَلَامِ وَزُلْزِلَتْ زِلْزَالَهَا.[3]

---

[1] سورة الانشقاق- الآيات من 6 إلى 12.

[2] "الديوان"- محمد العيد آل خليفة- ص197.

[3] المصدر نفسه، ص68.

ويواصل ليقول:

عَجَبًا لَهَا مِنْ رَجَّةِ أَرْضِيَةٍ مَا شَاهَدَ الجِيلُ الحَدِيثُ مِثَالَهَا

دَوَّتْ دَوِيَّ الرَعْدِ ثُمَّ تَدَكْدَتْ بِالآهِلِينَ وَأَخْرَجَتْ أَثْقَالَهَا.[1]

فقد وظف الشّاعر الجملتين (زلزلت زلزالها) و (أخرجت أثقالها) لتطابقهما مع المعنى الذي أراد التعبير عنه. حينما ضرب زلزال مدينة الأصنام وفزع الناس لما حدث، وهذا دليل على حسن اقتباس لآيات القرآن وفهم مضامينها قال تعالى:" إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا (1) وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا (2) وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا".[2]

ويزيد في اقتباس الجمل القرآنية، ليوظف هذه الجملة "وَقُلْ رَبِي زِدْنِي عِلْمًا" حينما يحثّ الجزائر على مواصلة الاهتمام بالعلم وتمحيصه، ويجب عليه أن لا يكتفي بما بين يده ولا يجعل له حدا، فيقول في قصيدة العصماء التي نظمها بمناسبة اختتام السّنة الدّراسية بالمعهد الإسلامي:

لاَ تَكُنْ قَانِعًا وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي مِنْكَ عِلْمًا وَلاَ تَمِلْ لِلْتَّوَانِي

لَيْسَ لِلْعِلْمِ فِي الدِّرَاسَةِ حَدٌّ فَاطْلُبِ العِلْمَ جَاهِدًا كُلَّ آنِ.[3]

فالجملة "وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا" مقتبسة من قوله تعالى:".... الْحَقُّ وَلاَ تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا ".[4]

---

[1] المصدر السابق، ص70.

[2] سورة الزلزلة- الآيات 1-2-3.

[3] الديوان- محمد العيد آل خليفة- ص266.

[4] سورة طه- الآية114.

أي أمره بمسألة من فؤاد العلم ما لا يعلم. فكذلك يحث محمد العيد الشّعب بأن لا يقنع بما تعلم، بل يجب عليه زيادة التنقيب ومساءلة الله، زيادة العلم النّافع، فهذه قمة التطابق بين معاني القرآن والمعنى الشّعري الّذي أجاد فيه الشاعر تضمين الجملة المناسبة للتّجربة الشّعريّة.

ومن المعاني المقتبسة من القرآن الكريم قول "محمّد العيد" وهو يوجه دعوته إلى المرأة المسلمة والقائمين على شؤونها بأن تمثل إلى أمر الله تعالى، والحجاب ستر ووقاية حق لا يطمع الذين في قلوبهم مرض.

يقول "محمد العيد":

عَلَّمُوهَا كَيْفَ الوِقَايَةُ مِمَّا هَاجَتْهَا بَشْرَةُ الأَيَامِ

لاَ تَقرِنَهَا بِضَاعَةً تَحَا سِينَ كَانَتْ بِهَا الأُمَاءِ نِسَام

كَيْفَ تَنْجُو مِن الشُرُورِ نِسَاءَ لاَ يُوَارِي وُجُوهِهِنَّ لِتَامُ

عِصْمة المَرْأَةِ اِحْتِجَابٌ وَصَوْنٌ وَآبَاءٌ وَعِفَةٌ وَاحْتِشَامُ.[1]

لقد استقى الشّاعر معنى هذه الأبيات، وهي حث المرأة المسلمة على ستر عورتها كي لا يطمع الّذين في قلوبهم مرض من قوله تعالى:" يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لأزواجك وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ".[2]

ويقول في موضع آخر:

---

[1] المصدر السابق، ص187.

[2] سورة الأحزاب- آية 59.

يَا عَبْدُ ثِقَا فِي اللهُ وَحْدَهُ يَا عَبْدُ سَلْهُ يُحِبُّكَ فِي الإِسْرَاعِ.[1]

وأخذ الشّاعر هذا المعنى من قوله تعالى:" وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ".[2] ومعنى الآية أن الدّعاء يكون لله سبحانه وتعالى دون سواه، وعلى المسلم أن يتق الله وحده.

ويقول أيضا في أنشودة الوليد في يوم المولد السّعيد داعيا للاستقامة والثّبات:

إِنِّي عَلَى البَيْضَاء مُعْ تَدِلُ الخُطَا لاَ أَزْلِقُ

لاَ أُنْثَى عَنْهَا وَلَوْ أَصْلَى الجَحِيمَ وَأُشْنَقُ.[3]

ومقطوعة أصلى الجحيم دليل على الثّبات والاستقامة وعدم مخالفة شرائع الرّسول صلى الله عليه وسلّم. حتى ولو تعرض المسلم للجحيم لا يخالف شرائع الله سبحانه وتعالى، هذا المعنى مقتبس من قوله تعالى:" إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ * وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ * يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ الدِّينِ ".[4]

يقول "محمد العيد آل خليفة" في قصيدته "تحية ووصية"

سَلاَمٌ عَلَيْكُمْ رَوَّحُوا الشَّعْبَ بِالفَالِ فَقَدْ كَادَ يَحْظَى بِالسَّلاَمَةِ فِي الحَالِ

سَلاَمٌ عَلَيْكُمْ أَيُّهَا القَوْمُ سُقْتُهُ إِلَيْكُمْ كَبِسْمِ اللهِ الأَمْرِ ذِي البَالِ

بَنِي وَطَنِي كَمْ دُونَكُمْ مِنْ بَضَائِعٍ نَفَائِسَ تَشْرِي فِي عَدُوٍّ وَآصَالِ

يَفُوزُ بِهَا فِي الشَرْقِ وَالغَرْبِ صَفْقَةً ذَوُوا الكِدِّ وَالتَّمْحِيصِ وَالنَظَرِ العَالِي

---

[1] "الديوان"- محمد العيد آل خليفة- ص125/126.

[2] سورة البقرة- آية 185.

[3] المصدر نفسه، ص167.

[4] سورة الأنفطار- الآية من 13 إلى 15.

أَكِبُّوا عَلَيْهَا طَالِبِينَ وَلاَ تَنُوا فَإِنَّ الوَنَى كَالمَوْتِ حَاصِدٌ آجَالِ
وَضَاقُوا بِبَذْلِ النَفْسِ وَالمَالِ دَونَهَا فَلَيْسَ لَهَا سِعْرٌ سِوَى النَّفْسِ وَالمَالِ.[1]

استهلّ الشّاعر قصيدته بعبارة "سلام عليكم" الّتي امتّصها من قول الله تعالى:" وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ ".[2]

استعمل الشّاعر هذه الصّيغة، ليذكّر الشعب الجزائريّ أنه لازال هناك سلام في نفوسنا ولن تبقى الحياة حربا، كما أنه يوصيهم بالجزائر، وأن يحافظوا عليها ولا يتركوها في يد الاستعمار، فهي غالية وتستحق أن نضحي بأنفسنا وأموالنا من أجلها.

يقول محمّد العيد آل خليفة في قصيدة "حِزْبٌ مُصْلِحٌ"

عَاطَنِي السَّرَاءُ كَأْسًا بِكَأْسِ وَاسْقِينَهَا إِنَهَا سَلْسَبِيلُ
زَالَ عَنْ مَوْقِفِنَا كُلَّ رَيْبٍ فَهُوَ كَالمِرْآةِ صَافٍ صَقِيلُ
عَنْ قَوْمٍ بِالدَّمِ اتَّهَمُونَا وِزْرُهُمْ يَوْمَ الحِسَابِ ثَقِيلُ.[3]

يقول الله تعالى:" عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا ".[4]

يقول عز وجل من قائل:" ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ".[5]

---

[1] "الديوان"- محمد العيد آل خليفة- ص 165-166.
[2] سورة الزمر- الآية 73.
[3] المصدر نفسه، ص129.
[4] سورة الإنسان- الآية 18.
[5] سورة البقرة- الآية 2.

يقول الله جل جلاله:" أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ*وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ ".[1]

قال الله سبحانه وتعالى:" وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلًا ".[2]

البيت الشعري	النص القرآني	الكلمة أو المفردة
- إنّها سلسبيلا	- تسمّى سلسبيلا	- سلسبيلا
- زال عن موقفنا كلّ ريب	- ذلك الكتاب لا ريب فيه	- ريب
- إهتمونا وزرهم	- وضعنا عنك وزرك	- الوزر
- يوم الحساب	- عدد السّنين و الحساب	- الحساب

يؤكد الشّاعر في الأبيات للمستعمر أنّه لن يطول أمده، وسيظهر الحقّ، ويبشّر الشّعب الجزائريّ بالنّصر القريب والجزاء الّذي سيناله المستعمر.

ففي لجوء الشّاعر إلى الجمل القرآنية عامل نفسيّ، فهو يرغب أن يثبت أن المعنى أو الفكرة الّتي يدعوا إليها. والمشاعر التي ينقلها حقيقة لأمراء فيها ما دام المثل يضرب بالقرآن. والعبرة تؤخذ من قصصه، والصيغة تنقل كما وردت في هذا المصدر المقدس. وذلك أن الوسط الاجتماعي والوظيفي قد فرض عليه ألا يقول شعرا غير هادف إلى ناحية أخلاقية أو تعليمية، وكان الدين من أكبر العوامل التي تجتذب الأسماع. وتؤثر في القلوب، وكان محمد العيد بارعا في استيعاب المبادئ الأخلاقيّة والدينيّة وتقديمها في قالب شعري محبوب.[3]

---

[1] سورة الشرح- الآية 1-2.

[2] سورة الإسراء- الآية 12.

[3] شاعر الجزائر محمد العيد آل خليفة- أبو قاسم سعد الله- الدار العربية للكتاب- الجزائر- ط3- سنة1984- ص216.

المبحث الثاني: القصص القرآنيّة.

لقد حاول الشّعراء استلهام حياة الأعلام القرآنية للتّعبير عن مشاعرهم، وأحاسيسهم، والإفصاح عن أفكارهم وقد اتخذوا هذا النمط من التّعبير شكل الرّمز والإشارة والإحالة، مستغلين ما فيها من دلالات، وما تحمله من معان سامية وعميقة وما اتصفت به من صفات ارتبطت بأصحابها، سواء أكان هذا الرمز نبيا أم رسولا أم من الصّالحين، أم غير ذلك، محاولة منهم المجتمع إلى الأصلح وقصدا إلى التّغيير والخروج من حال التدهور والتفكك والانحلال إلى حال الرقي والازدهار.

وباعتبار أن القرآن يحتل مكانة سامية لديهم، لأنه الكتاب السّماوي المقدس، الّذي يمثل دستورهم الذي يصدرون عنه، ويكيفون حياتهم وفق ما يدعو إليه لأنه أساسا نزل ليوجه الناس، ويربيهم، ويقدم لهم الأساليب الناجعة في التربية فهو أكثر رسوخا في ذاكرة المسلمين الّذي يخاطبهم، لهذا كان موئل الشّعراء في هذه الإيماءات والتلميحات.[1]

وسنتناول هذه الشّخصيات التي كان لها مجال فسيح في استعمال الشّاعر:

1- قصة موسى عليه السّلام:

إن الدّارس لحياة موسى عليه السّلام يلاحظ ارتباطها الواسع بحوادث وأحداث كانت لها انعكاسات على الحياة العامّة. ومدى تأثيرها في النّفوس، وقد تميّزت شخصيّته بصفات كانت له خصيصة دون غيره، ولذا كانت في قصّته دروس وعبر يمكن الاستفادة منها مثل: (عاقبة الكفر والظلم، إصلاح الأمم بعد فسادها، صمود العقيدة، انتصار الحق على الباطل، حريّة الشّعوب، الدّعوة إلى الكفاح، تقويض

[1] جمالية التناص الديني في شعر محمد العيد آل خليفة- سهام بن شعلال- شهادة الماجيستير في اللغة وآدابها- جامعة أبي بكر بلقايد- تلمسان- السنة الجامعية 2010-2011- ص99-100.

الطغيان، نجاة المؤمنين، التّحرر من سلطان التّقاليد، التّحلي بالقول اللّين، الإيمان عن طريق العقل، دحض معتقدات المصريين القدماء، تنزيه الله و تقديره حسن قدرة.)[1]

نظرا لكلّ ما سبق نجد الشّاعر يستلهم هذه الشّخصية للتّعبير عن أفكاره والإفصاح عن مشاعره.

للتّعبير عن قوة رد فعل الشّعب الجزائري على ظلم. كجواب على التّعسف وغمط الحقوق، لذا استعمل لفظة الكلام والنّطق فهذا محمد العيد يدعو أبناء شعبه إلى ركوب الأهوال وتخطي الصّعاب لبلوغ المنى وتحقيق الأهداف، فيستلهم من شخصيّة موسى عليه السّلام ما حدث له عندما تقدم ليكلم ربه، فلو ساوره الخوف لما تقدم للحصول على هذا الشّرف، يقول:

وَإِذَا رَغبْتَ إِلَى جَسِيم فِي المُنَى فَارْكَبْ إِلَيْهِ فِي الأُمُورِ جَسِيمًا

حُثَّ الخُطَى لِلْغِزوَ اسْلُكَ نَهْجَهُ وَلَوْ أَنَّ نَهْجَ العِزِّ كَانَ جَحِيمًا

لَوْ خَافَ مُوسَى أَنْ يُحِلَّ بِهِ رَدَى فِي الطُّورِ لَمْ يَكُ لِلإِلَهِ كَلِيمًا.[2]

رغم صعوبة الموقف الّذي عايشه سيدنا موسى عليه السّلام حين رأى نارا في طور سيناء. وأراد أن يأتي قومه بقبس منه، وما شعر به من خوف إلا أن الله خفّف عنه روع الموقف وجعله يتقدم ليحظى بشرف تكليمه. ويتلقى منه الوحي مباشرة لقوله تعالى: "وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى * إِذْ رَأَى نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى * فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ يَا مُوسَى *إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى * وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى ".[3]

---

[1] مع الأنبياء في القرآن الكريم-عفيف عبد الفتاح طيارة- دار العلم للملايين-بيروت-ط2-سنة1981-ص250.

[2] "الديوان"-محمد العيد آل خليفة-ص164-165.

[3] سورة طه-الآيات من 9 إلى13.

فنقل الشّاعر هذا المشهد ليطابقه مع ما كان يدعو إليه أبناء شعبه فيحضوا إما بشرف الشّهادة أو بشرف تحقيق أهدافهم وغاياتهم.

عدم الاكتراث بالمخاطر في سبيل الجسيم من منى هو الّذي ساعد على إشعال فتيلة الثّورة، وتفجيرها في الطّور: طور الأوراس جزء من طور سيناء، والثّوار هم كلماء الله.

يقول:

إِنَّمَا تُرْبَةُ الجَزَائِرِ مَهْدٌ عَبْقَرِي لِثَوْرَةِ العُظَمَاءِ

وَهِيَ أَرْضُ الإِسْلاَمِ ذِي المَبْدأ السَّمْـ ـحِ وأَرْضُ العُرُوبَةِ العَرْبَاءِ

مَا شَكَكْنَا وَالشَّعْبُ فِيهَا كَلِيمٌ إِنَّ نَارٍ (الأَوْرَاسِ) مِنْ (سِينَاءِ)

حَيْثُ صَارَتْ طُورُ التَجَلِّي وَصِرْنَا كُلُّنَا حَوْلَهَا مِنَ الكُلَمَاءِ

نَتَلَقَّى بِهَا الخِطَابَ وَنَلْتَـ ذُّ بِمَا طَابَ مِنْ كَرِيمِ النِدَاءْ.[1]

فإذا كان موسى كليم حده، كلمه سرّا، فكل الثّوار في الأوراس هم كلماء الله.

إذن يبقى "طور سيناء" رمز مكان تفجير الثّورات، وتكليم موسى ربه رمزا للثّورة والجهاد، فهو يستغل الثّورية الموجودة في لفظة "سيناء" ، ليدل على أنها السّبيل الوحيد لاسترجاع حريته وكرامته. وأن نار الرّشاش والرّصاص ينطلقان من الأوراس، كما كان تكليم موسى في طور سيناء.

[1] "الديوان"-محمد العيد آل خليفة-ص436.

ولكي تكون الصّورة أكثر إيحاءا، والرّمز أكثر تأثيرا، استعمل الشّاعر ألفاظا أخرى مرتبطة بحياة موسى مثل النّار، العصا، عجل السّامري... إنّ أي استعمال للفظة خاصة ترسخ في المخاطب الصّفة الرّمزيّة فيها، وبالتّالي يسهل إثارة مشاعره بواسطة وعيه بمدلولها.[1]

مثلما كانت عصا موسى رمزا للتّحدي. وتحقيق أمور وغايات تبدو صعبة المنال أو شبه خارقة للعادة، لأن موسى بهر فرعون وقومه بها وسحرهم، حين تلقفت ما يأفكون وقد فاقت هذه المعجزة قدرتهم على السّحر الّذي كانوا يمارسونه.

وبفضلها نجا موسى وقومه من فرعون وكيده، حين ضرب بها البحر فانشق قسمين، كما ضرب بها الجبل فانفجرت اثنتا عشر عينا، حين بلغ الضّمأ به وبقومه مبلغه، لأن سيناء مكان يخلو منه الماء.[2] قال تعالى: " وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَى* قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُا عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى".[3]

وفي قصيدة "بشرى البراءة" بين الشّاعر كيف فضح الله كيد الاستعمار الذي ألصق حادثة مقتل الشّيخ (محمد كحول) بالشّيخين (الطيب العقبي) و (عباس تركي) أملا في قتل الحركة التي قام بها المؤتمر الإسلامي في باريس. لكنّ الله أبى إلا أن يظهر براءتهما كفلق الصبح، ويسخر لهما المحامي الفرنسي (لادميرال) الّذي تولى الدّفاع عنهما وإثبات براءتهما مما نسب إليهما، يقول:

---

[1] الشعر العربي المعاصر قضاياه وضوابطه الفنية والمعنوية- عز الدين إسماعيل- المكتبة الأكاديمية- القاهرة- ط3- سنة 1981- ص173..

[2] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[3] سورة طه- الآيتان 17-18.

أَعْلَنُوا البُشْرَى فُرَادَى وَثُبِينَ جَاءَ نَصْرُ اللهِ وَالفَتْحُ المُبِينْ

وَنَجَا (العُقْبِي) وَ (التُّرْكِيُّ) مِنْ غَمَرَاتٍ نَاهَزَتْ بِضْعَ سِنِينْ

(لاَدْمَرَالُ) الحُرُّحَامِ جِنْبَهُمْ ثَابِتُ العَزْمَةِ كَالطَّوْدِ الرَّكِينِ

سُنَّةُ اللهِ اِنْتِشَالُ المُبْتَلِى مِنْ يَدِ البَلْوَى وَلَوْ مِنْ بَعْدِ حِينِ

فَازَ مُوسَى بِالمُنَاجَاةِ بِهَا وَبِتَسْخِيرِ العَصَا فِي طُورِ سِينَ.[1]

فالشّاعر يعقد مقارنة بين عصا موسى الخارقة للعادة' وضع (لادميرال) الّذي أفحم الحكومة الفرنسيّة المستعمرة الحجّة، لينجي من ظلمات السّجون، وأغلال الظلم والاضطهاد.

فعصا موسى أمره الله أن يشق بها البحر لينجو وقومه من ظلم فرعون وسحرته وجبروته ولادميرال سخره الله للدّفاع بصدق عن الشّيخين وينجيهما من كيد الاستعمار وظلمه، فالعصا رمز لإحباط المؤتمرات والدسائس، والقضاء على الظلم والإضطراد. نار موسى رمز للأمل الذي يليه خير عميم بعد طول يأس، وطول انتظار وتعب، فالنار التي آنسها موسى للتدفئة والحصول على ما يمكن أن يسكت جوعه، أعقبها فضل كبير ونعمة عظيمة، وهي تكريم موسى بتكليم الله وتكليفه إياه برسالة لكي ينقد بني إسرائيل من كيد فرعون وقومه.[2]

يبين محمّد العيد أن إيحاء ذكرى "محمد أبي شنب" سيأتي بخير عظيم للناشئين، ولمن سيقتدي به ويتخذه أسوة له. لما تحتويه حياته من أمور عظيمة وأفعال محمودة مثلما تلت نار موسى خير عظيم:

[1] "الديوان"- محمد العيد آل خليفة- ص169-170.

[2] الآيات التي تروي الحادثة ذكرناها سابقا وهي الآيات: 9-13 من سورة طه.

إِنَّ ذِكْرَى (مُحَمَّدْ) نَارُ مُوسَى سَوْفَ يَأْتِي مِنْ بَعْدِهَا الخَيْرُ يَتْرَى.[1]

ويقول في رثاء أحمد شوقي، مبينا دوره في النّهضة الأدبيّة وما أعقب عهده من ازدهار وإحياء، ودليل ذلك أن اللّغة العربيّة أضاءت ما حولها، مثلما أضاءت نار موسى –عليه السّلام– ما حولها:

أَتَتْ الفُصْحَى فَرَفَّتْ وَزَفَّتْ مِثْلَمَا يَأْتِي الطُّيُورَ البُكُورُ

وَأَضَاءَتْ حَوْلَهَا فَهِيَ نَارٌ وَالوَرَى مُوسَى وَشَخْصُكَ طُورُ.[2]

وقد تكون نار موسى رمزا للهداية بعد الضّلال، أو الاهتداء إلى الحقيقة بعد طول بحث:

وَلِيَ وَطَنٌ حَبِيبٌ لِي خَصِيبٌ وَقَفْتُ عَلَى مَحَاسِنِهِ هَوَايَا

وَكُنْتُ لَهُ مِنْ الأَحْرَارِ عَبْدًا لَهُ رُوحِي وَمَا مَلَكَتْ يَدَايَا

إِذَا آنَسْتُ مِنْ بَلْوَاهُ نَارًا فَإِنِّي قَدْ وَجَدْتُ بِهَا هُدَايَا.[3]

فالشّاعر يرى أن المحن الّتي مّر بها بسبب حبه لوطنه، وشغفه به، وما ابتلى به، قد أعقبه خير كثير. وأن التّضحية الّتي بذلها من أجل وطنه قد جني من ورائها خير كثير، كما أنّ العنت التي أصاب موسى وأدى به إلى الالتجاء إلى النّار الّتي أبصرها، كان وراءها الهدى والخير الكثير، قال تعالى: " إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى".[4]

---

[1] "الديوان"– محمد العيد آل خليفة– ص452.

[2] المصدر نفسه، ص458.

[3] المصدر نفسه، ص217.

[4] سورة طه– الآية 10.

ممّا يتّصل بشخصية موسى عليه السّلام، وبما حدث له في حياته. شخصيّة (فرعون) الّتي ترمز إلى الظّلم والطّغيان والتّكبر بادعاء الأولوهيّة، تطاولا على الله وإذلالا للناس، وهي عنوان الانهزام والبوء بالخسران وهو عادة المصير الّذي يؤول إليه الباغي الظّالم.

فمحمّد العيد ليظهر في هذه الأبيات أن عاقبة الطّغيان والظّلم هو الانحدار وأن مآل التّكبر والتّعالي هو السّقوط، فالاستعمار المتغطرس لا يرجى منه أي خير ولا ينتظر منه شيء. فشيمة وعودة الخلف والتّحول إلى سراب، وأن كل قراراته عبارة عن حبر على ورق، لأنه لا يهدف إلا للتّجبر والسّيطرة فلا يمكن لهذا النّوع من البشر إلا أن يؤول إلى الزّوال والسّقوط.

وهذا ما رآه الشّاعر حين بين أن مصير الاستعمار الغرق حين ألقى في البحر. فزال ورحل عن الجزائر بدون رجعة:

وَيْحَهُ ضَاعَ كُلُّ مَا فِي الوَغَى مِنْ دَمٍ هَرِقِ

كَيْفَ يَرْجُو الهُدُوءَ مَنْ بَثَّ فِي الأُمَّةِ الفَرَقْ

كُلُّ وَعْدٍ لَهُ مَضَى فَهْوَ حِبْرٌ عَلَى وَرَقْ

قَدْ (تَوَلَّى بِرُكْنِهِ) فَتَرَقَّبْ لَهُ الغَرَقْ.[1]

نجد الشّاعر هنا يوظف العبارات الّتي استعملها القرآن الكريم حين يخبرنا بقصة موسى مع فرعون، ويحدّد له المصير نفسه الّذي كان لفرعون وهو الغرق في البحر، وهذا دليل آخر يثبت فيه الشاعر قدرة على رسم الصّورة الحقيقيّة للمستعمر، ففرعون تولى بركنه حين أعرض عن الإيمان بموسى

[1] "الديوان" محمد العيد آل خليفة- ص384.

تكبرا معتمدا على قوته وسلطانه فكذلك المستعمر تولى بركنه. حين أعرض عن مطالب الشّعب الجزائري المشروعة تطاولا وتعاليا.[1]

فمصير المستعمر كان الغرق في البحر، كما أنه انهزم أمام إصرار الشّعب على التّحرر وبالتّالي أجبر على ركوب البحر والعودة من حيث أتى.

من خلال ما أوردناه من الصّور الّتي وظّفها الشّاعر، يؤكد لنا مدى تعلقه بشخصية موسى عليه السّلام لما رأى فيها من الرّمز إلى البطولة والتّحرّر والتمرّد على الأوضاع المتدنيّة والمزريّة، ونود أن نؤكد هنا أن محمّد العيد شديد الميل إلى الشخصيّات الرّامزة للبطولة والثّورة والتّمرد. وهو يريد وراء ذلك رسم مواقف ثوريّة مماثلة.[2]

فشخصية موسى عليه السّلام كثر ترددها في القرآن الكريم. لما اشتملت عليه من صفات وخصائص: "كإبطال السحر، والوقوف أمام الظّلم بكل اعتداد وإصرار". وكل هذا يشير غلى إن قوة الحقيقة تفضح زيف التّعالي والتجبر والتكبر، وتبعث في نفوس المستضعفين الإيمان بإمكانياتهم وقدرتهم عن الاستغناء عن الغير، لهذا وظف العصا والنّار كرمز وإشارة إلى القوة الّتي تقهر العتاه. ليأتي بعدها الأمل الّذي ينير ظلمة هذه النفوس بعد طول عنت ويأس، فيزرع الشاعر الأمل في نفوس المتلقين ليكسر شوكة العدو، ويطيح بكبريائه الّذي يعتبر المستضعفين عقبة أمام تحقيق آمالهم وأهدافهم.[3]

1قال تعالى: "وَفِي مُوسَى إِذْ أَرْسَلْنَاهُ إِلَى فِرْعَوْنَ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ* فَتَوَلَّى بِرُكْنِهِ وَقَالَ سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ * فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ وَهُوَ مُلِيمٌ". الآيات 38-39-40 من سورة الذاريات.

[2]أثر القرآن في الشعر الجزائري- محمد ناصر بوحجام- معهد اللغة والأدب العربي- ب ط- سنة 1986-1987- ص276.

[3]المرجع نفسه، ص268.

فكلّ هذه المميزات الّتي ارتبطت بحياة موسى عليّه السّلام استلهمها الشّاعر عمّا يدور في إخلاده من أفكار، ولوصف الحالة النّفسيّة الّتي مر بها، وهي في الوقت ذاته دعوة للتحرك والنهوض للقضاء على مخلفات الاستعمار من حياة قاسية مضطهدة ملؤها المسخ والتذويب والغلبة الزائفة. والتّبعية الضّرورية للخضوع والسّيطرة لأنه في نظرهم لا حياة لهذا الشّعب بدونهما والشّعر يقوم بمهمة الإفصاح والإدلاء عن تجربة شعوريّة.[1]

2- قصة عيسى عليه السّلام:

حين ندرس شخصيّة عيسى عليه السّلام وما تحمله من معاني الرّحمة والثّقة يجب أن نتطرّق للمعجزات الّتي صاحبته، إذ أنه خلق من غير أب، وتكلم في المهد رفع إلى الله، ثم أحيى الموتى، وأبرأ الأكمة والأبرص، والعلم بما لم يعاينه ويحسه ثم نزول المائدة من السّماء عليه وعلى قومه...[2] فها هو الشاعر يعبر عن فرحته بنقل رفات الأمير عبد القادر رمز الكفاح الجزائريّ وأعتبره عيد نصر بالنسبة للجزائريين:

تَبَارَكَ نَصْرُ البُطُولاَتِ شَاهِدْ وَعِيدٌ بِهِ عَادَ الأَمِيرُ المُجَاهِدُ

تَبَارَكَ عِيدُ النَّصْرِ عَادَ بِآيَةِ كَآيَةِ (عِيسَى) مَالَهَا اليَوْمَ جَاحِدُ

رُفَاتُ كَرِيمٍ لِلْمَمَاتِ مُفَارِقُ وَمَيَّتٌ عَظِيمٌ لِلْحَيَاةِ مُعَاوِدُ[3]

---

[1] أثر القرآن في الشعر الجزائري- محمد ناصر بوحجام- ص286.

[2] تحدث القرآن على هذه المعجزات وشخصية عيسى عليه السلام في سورة آل عمران، الآيات 45-49 سورة المائدة، الآيات 114-117 سورة مريم.

[3] الديوان- محمد العيد آل خليفة- ص506.

ففي هذه الصّورة الرّامزة معاني عميقة يشير إليها الشاعر، هناك الاطمئنان والسّعادة الدّاخلية حين يتم نقل رفات الأمير عبد القادر من سوريا وكأنه بعث من الموت، والعودة للخلود كما هو عيسى عليه السّلام خالد في التّاريخ الدّيني، فهو تلميح إلى خلود المناضل بأعماله وتضحياته في النّفوس.

ومن المعجزات عيسى عليه السّلام إحياء الموتى، فنجد الشّاعر يستمد هذا الرّمز للحديث عن الأعمال الّتي تساعد على البعث والنّهضة والحياة.

فمثلما كان نوفمبر رمز المقاومة والتّضحية فإن (يوليو) رمز الاستقلال والحريّة، ومحمد العيد اعتبر يوليو مسيحا، لأنه بعث الحياة هو بدوره في النّفوس. حين أحياها باسترجاع الحريّة ونيل الاستقلال:

يَا شَهْرَ (يُولْيُو) أَنْتَ وَافِدُ رَحْمَةٍ وَنَزِيلُ يُمْنٍ نَسْتَطِيبُ لَهُ القِرَى

أَنْتَ المَسِيحُ وَنَحْنُ مِنْ أَحْيَيْتَهُمْ فَارْقَ السَمَاءَ مُقَدَّسًا وَمُقَدَّرًا.[1]

وفي قصيدة "رائد الشّعب" التي رثى فيها "محمّد البشير الإبراهيمي" يبين فضله في بعث الحياة في كثير من الميادين. سواء في مجال الإصلاح، والأدب واللّغة العربية، فكان بذلك كعيسى الّذي أحيى الموتى.

أَحْيَيْتَ بِالعِلْمِ شَعْبًا سِيقَ مُعْظَمُهُ لِلْقَبْرِ فِي كَفَنِي جَهْلٍ وَإِهْمَالُ

وَجِئْتَ بِالنُّورِ فِي يُمْنَاكَ تَرْفَعُهُ تَجْلُو الغَيَاهِبَ عَنْ أَبْصَارِ ضُلاَّلِ

هَلْ كُنْتَ عِيسَى الَّذِي أَحْيَا الرُفَاةَ بِمَا أَحْيَا وَبَدَّلَ آجَالاً بِآجَالِ.[2]

---

[1] "الديوان"- محمد العيد آل خليفة- ص445.

[2] المصدر نفسه، ص502.

ثم يستغل الجانب الإيحائي في صفة الإحياء. فيذكر أن الحياة قد دبت في بلدة القنطرة، بعد فتح مدرسة الهدى بها، فأحيت مجدا قديما ميتا:

عَرَضَتْ (بِالقَنْطَرَةِ) الطَّبِيـ عَةُ حُسْنَهَا مُتَجَرَّدًا

لَوْحٌ مِنَ الرَّسْمِ القَدِيمِ بِهِ القَدِيرُ تَفَرَّدَا

أَنْفَاسُهَا تَذْكِي العَبِيـ رَا رَبِهَا فَتُحْيِ المُلْحَدَا

فَكَأَنَّهَا نَفْسُ ابن مَرْيَـ مَ وَاحَ فِيهَا وَاغْتَدَى.[1]

ويرمز إلى ضرورة الصّبر والتّجلد أمام البليات، فيوظف حياة الرّسل ويبين لنا كيف كان صبرهم وآناتهم أمام الطغاة والجبابرة، لتبليغ رسالتهم، فكذلك محمّد العيد يستلهم هذا المعنى حيث يتحدث عن البلية الّتي ألصقها المستعمر بالشّيخين (الطيب العقبي) و (عباس التركي) بعد مقتل الشّيخ (محمد كحول):

وَارْتَقَى عِيسَى إِلَى اللهِ بَهَا وَشَفَى العُمْيَ وَأَحْيَا المَيِتِينَ.[2]

هذه النّماذج من الأشعار التي وظّف فيها الشّاعر حياة عيسى عليه السّلام. كرمز لما يرغب في الوصول إلى تحقيقه، فنلاحظ أنه استغل بعض الصّفات وبعض المواقف دون الأخرى، ليقتبس منها ما يدل على التّضحية والفداء في سبيل المبدأ، وما يشير إلى الخلود، والقوة الخارقة في الخلق والإنشاء.

[1] "الديوان"- محمد العيد آل خليفة- ص182.

[2] المصدر نفسه، ص170.

فهذا الاختبار كان له علاقة بحالته النّفسية وبظروفه الاجتماعية وله ارتباط بمواقفه السّياسية وهي في أغلبها ظروف تتعلق بسياسة المستعمر نحوه. ونحو شعبه وأمته، وتتناسب هذه الأفكار مع الدّعوة إلى التّحرر من التّبعية إلى الأجنبي، والخروج عن دائرة الخوف من القوى المزيف، بنشر التّوعية العامّة.

فقد استغل ظاهرة إحياء الموتى، لينفخ روح النّضال في قلوب المضطهدين ضعيفي الإرادة والعزيمة، وأشار إلى اشفاء المرضى ليبعث الحياة في النّفوس الخاملة مبرزا عمل المخلصين الجبار في تحقيق الازدهار والتّقدم.

كما وظف ظاهرة رفع الله لعيسى عليه السّلام، لبيان خلود الشّهداء والمناضلين والمجاهدين بأعمالهم وتضحياتهم، رغم مفارقتهم للحياة فالله رفعهم إليه لذكرهم الحسن كما رفع إليه عيسى من قبل.

فاختبار الشّاعر لهذا الرمز كان عن قصد وتعمد. فهو لم يكن عفويا، بمعنى أنه يكون أداة لنقل المشاعر المصاحبة للموقف وتحديد أبعاده النفسية، أي أنه لا يكون تعسفيا أو اعتباطيا، بل تدعو إيه الضرورة النّفسيّة.[1]

3- قصة يوسف عليه السّلام:

إن شخصية يوسف عليه السلام رمز للعفة والوفاء، ومثال للصّبر والتّحدي. وهي نموذج للتفكير السديد، وحسن التدبير وصورة الجمال الخارق.

فالسنون السبع الشداد التي مرت على مصر أصبحت رمزا لكل حالة من العسر والضيق التي يكون عليها أي شخص، أو أمة من الأمم. قال تعالى: " قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ فِي

[1] الشعر العربي المعاصر قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية- عز الدين إسماعيل- ص173.

سُنْبُلِهِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَأْكُلُونَ * ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تُحْصِنُونَ * ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعصُونَ".[1]

وقف محمّد العيد يرجو من المحسنين إغاثة المحتاجين. فالجوع قد فشا والعيش قد أصبح عسيرا على كثير من الناس وكأنها سنين يوسف العجاف الغابرة.

رِجَالُ الشُعُورِ أَفِيضُوا البُرُورِ وَقُوا الأَنْفُسَ القَسْوَةَ القَاهِرهْ

قَدْ اِسْتَنْفَرَ النَّاسُ دَاعِي الحَنَانَ فَكُونُوا طَلِيعَتَهُ النَّاصِرَه

فَشَا الجُوعُ وَاِشْتَدَّ عُسْرُ المَعَاشِ وَعَادَتْ سِنُو يُوسُفَ الغَابِرَه

وَعَمَّ الكَسَادُ عُرُوضَ البِلاَدِ فَسَائِرُ صَفَقَاتِهَا خَاسِرَه.[2]

فيحاول الشّعب الخروج من هذه الحالة الاجتماعية المزرية، والقضاء على الحالة المتردّية بواسطة الثّورات، الّتي كانت آخرها الثّورة التّحريرية الكبرى.

فهو يحي الشّعب الجزائريّ بعد خروجه من حرب ضروس دامت سبع سنوات، فكانت في ضرواتها وشدتها السنوات السبع الشداد التي مرت بها مصر، ثم أعقبها عام الخصب والإنتاج الحسن، انقدت السكان من هذا العام بالنّسبة للجزائريين هو عام الاستقلال:

فَكَانَ عَلَى الأَعْدَاءِ عِمْلاَقَ ثَوْرَةٍ وَمَسْعُرَ حَرْبٍ فِي مَعَارِكِهِ الحُمْرِ

[1] سورة يوسف- الآيات: 47-48-49.

[2] "الديوان"- محمد العيد آل خليفة- ص250-251.

سِنُو يُوسُفَ السَبْعُ الشِدَادِ تَصَرَّمَتْ وَأَعْقَبَهَا عَامُ الإِغَاثَةِ وَالعَصْرِ.[1]

وبعدها كانت البشرى التي زفت إلى الشّعب الجزائري، وهي كانت الإعلان على الاستقلال واسترجاع الحريّة المغتصبة بعد سنين الجمر الحمر، فكانت بمثابة قميص يوسف الذي ألقي على وجه يعقوب فارتد بصيرا:

زَفَّ البَشِيرُ إِلَيْهِ بُشْرَى نَصْرِهِ مِنْ بَعْدِ عُدْوَانٍ أَطَالَ فَأَضْجَرَا

حَيَّا بِهَا كَقَمِيصِ (يُوسُفَ) وَجْهَهُ فَرَأَى كَ (يَعْقُوبَ) الضِيَاءَ وَأَبْصَرَا.[2]

ويبقى قميص يوسف الّذي ألقاه البشير على وجه يعقوب رمزا للبشرى، وإعلان الفرحة والتفريج عن النّفس بعد الضيق والعسر والإعنات. فلما مرة فترة من اليأس والحزن والقلق النفسي على محمّد العيد، وغمرته الهموم، فكانت حياته قاتمة من الأسى المبرح، بعث إليه "البشير الابراهيمي" رسالة يحاول فيها تصبيره وتبديد ما به من ضيق وقلق، وإزالة الوسواس والهواجس التي انتابته. وارجاع البسمة والأمل إليه في الحياة، وإضاءة الحياة أمامه. واعتبر ذلك قميص يوسف الّذي ألقي على وجه يعقوب فارتد بصيرا:

إِذَا فُؤَادِي سَالٍ رَبِهَ وَطَرْفِي قَرِيرُ

قَدْ ارْتَدَدْتُ بَصِيرًا فَكَيْفَ يَغْوَى البَصِيرُ

قَمِيصُ يُوسُفَ أَلْقَى بِهِ عَلَيَّ البَشِيرُ.[3]

[1] "الديوان"- محمد العيد آل خليفة- ص432-433.

[2] المصدر نفسه، ص445.

[3] المصدر نفسه، ص392-393.

فالبشير المذكور في الأبيات هو الذي ألقى القميص على وجه يعقوب فارتد بصيرا " فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَى وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيرًا ".[1] وهذا المعنى القريب. أمّا المعنى البعيد فهو أن البشير الإبراهيمي هو الّذي بعث الرسالة إلى الشّاعر ليخبره عن إعلان استقلال الجزائر فعرف نور الحريّة، وأضاء الكون أمامه، وهو ما يقصده الشّاعر.

ويبقى البشير الإبراهيمي يبعث النّور، ويرسل الضّوء المشع الّذي يبدد الظّلمات. عندما يذكر شاعرنا فضله في النهضة الجزائرية، إذ كان له دور هام في إخراج الشّعب الجزائري من ظلمات الجهل بإزالة ما يغشى أبصارهم ويعميها، لذا رآه البشير الذي ألقى القميص على وجه يعقوب:

وَ جِئْتَ بِالنُورِ فِي يُمْنَاكَ تَرْفَعُهُ وَتَجْلُو الغَيَاهِبَ عَنْ أَنْصَارِ ضُلاَّلِ

هَلْ كُنْتَ عِيسَى الذِي أَحْيَا الرُفَاة بِمَا أَحْيَا وَبَدَّلَ آجَالاً بِآجَالِ

أَمْ البَشِيرُ الذِي أَلْقَى القَمِيصَ عَلَى يَعْقُوبَ طِبًّا بِنُورِ الأَسِى جَالِي

أَمْ البَشِيرُ الذِي أَلْقَى العِظَاتِ عَلَى شَعْبِ الجَزَائِرِ مَرْمُوقًا بِإِجْلاَلِ.[2]

فلاستعمال رمز "قميص يوسف" دلالة نفسيّة عميقة. تكشف عن حالة من العسر والضنك والقلق الذي يعيشه الإنسان، وجعله في لهفة شديدة إلى ما يعينه ويساعده على كشف الغمة. فبمجرد أن ينال هذا السّبب المساعد على الفرج، تضاء الدّنيا في عينيه، فينقلب ظلام اليأس إلى نور الأمل.

لاَ خَوْفَ مِنْ ظُلْمِ الطَّرِ يقِ فَقَدْ جَلَوْنَا المَقْصَدَا

جَاءَ البَشِيرُ فَبَشَّرَ الأَعْ مَى فَأَبْصَرَ وَاهْتَدَى

[1] سورة يوسف- الآية 96.

[2] "الديوان"- محمد العيد آل خليفة- ص502.

شَعْبُ الجَزَائِرِ بِالقُلُو ب إِلَى (البَشِيرِ) تَوَدَّدَا
مَنْ كَانَ لِلْوَطَنِ العَزِيـ زِ فَدَى فَنَحْنُ لَهُ الفِدَى.[1]

ومن الجوانب المضيئة التي استوقفت الشّاعر في قصة سيدنا يوسف عليه السّلام وهو ما خصه الله به من جمال، فهذه الصورة الجميلة التي حباه الله بها، أصبحت مضرب المثل في كل شيء سواء في مبناه أو معناه.

فهو عندما يتحدث عن شعره في بواكير حياته، يصف لنا كيف كان عاشقا له. وأنه كان يؤلف أبياتا جميلة حتى تغدو رائعة وبديعة بل بالغ الشاعر في وصف جمالها حتى ضاهى جمال يوسف عليه السلام:

وَقَافِيَةٍ أَمْسَتْ تُمَثَّلُ يُوسَفًا بِمَا فِيهِ مِنْ يُمْنٍ وَحُسْنِ صِفَاتِ.[2]

فالشّاعر قد وجد في قصة سيدنا يوسف عليه السّلام رموزا كثيرة للتّعبير عن مكوناته ووجد في حياته دلالات كبيرة وعميقة. تكشف عن الحس المرهف الذي يحرك الشاعر ويدفعه إلى أن يختار الرمز المناسب ليربط الواقع المعيش بالماضي، ويصل به إلى الحاضر.

فهو بذلك يستغل إلى جانب ما ذكره من معالم أخرى من حياته مثل القميص المقدود وغياب الجب... والغرض منه الاعتبار والتأسي والأخذ بأسباب التقدم والازدهار، وعدم الاكتراث بالمخاطر والعراقيل، واستصغار العظائم. فتكون في شخصية يوسف عليه السلام وحياته عبرة للصبر والتجلد. وعدم القنوط من أجل تحقيق الأهداف وبلوغ الغايات، لأن البليات والمشاكل والمتاعب تعد جسرا

[1] "المصدر السابق- ص183.
[2] المصدر نفسه، ص11.

وسلما يرتقي عليه إلى العظمة والسؤدد، كما كانت المكانة التي نالها يوسف بعد سجن دام أعواما عديدة.[1]

4- قصة إبراهيم عليه السّلام:

ومن الشخصيات التي دارت في شعر محمّد العيد شخصية الخليل إبراهيم عليه السّلام، إذ أخذ من حياته رموزا لكثير من المشاعر أراد الإبانة عنها، وأفكار قصد الإفصاح عنها.

فقد كانت حياته مصدر استلهام. لما وجده فيها من مميزات كثيرة مهمة، منها: حبه العميق لله سبحانه وتعالى، واتصافه بالهدوء والتّسامح، والرزانة والحلم وإيثاره لله على مشاعر الأبوة لهذا سمي بخليل الله: (...وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا)[2] كما كان أواها حليما منيبا مقاوما للجهل والضّلال بالوقوف في وجه عبدة غير الله.

وأكثر معجزة عرفت عن خليل الله هو نجاته من النّار. فكانت رمزا للطمأنينة والسعادة التي يشعر بهما من نال من النصب والتعب قسطه، وهو حامل للأمانة المقدسة، لهذا وظف القرآن عبارة "بردا وسلاما" للدلالة على المناسبة إذ يقول الرحمان الرحيم: (قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ * وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ).[3] فاقتبس الشاعر العبارة الجاهزة ليدل على عدم اكتراثه بما حدث وما يلحق من ضرر، فهو يحس بنشوة ممتعة حين يعايش تلك اللحظات الصعبة وهو يقوم بالواجب، بالرغم من ذلك الألم والحزن الذي لا يقوى القلب على احتمالها لأنه يأبى أن يرى المناكر ترتكب، والأوضاع تزداد سوءا كما حدث في البلاد في فترة الخمسينيات. وخاصة في الأوائل التي شهدت تدهورا كبيرا في

---

[1] أثر القرآن في الشعر الجزائري، محمد ناصر بوحجام، ص219.

[2] سورة النساء- الآية 125.

[3] سورة الأنبياء- الآيتان 69-70.

الأوضاع بجميع نواحيها، جزاء حوادث 8 ماي 1945 وما ترتب عليها من خيبة الأمل أصابت النفوس. وتشتت في الرأي ووجهة النظر في الأسلوب المتبع في طرف الوطنيين في الكفاح و النّضال وبالتالي عدم توحيد الخطة.[1]

أعقب هذا ردة فعل عنيفة من طرف الاستعمار، إذ قمع بشدة كل محاولة كانت تهدف إلى الإطاحة به وزعزعة كيانه، وجعل في المقابل الجميع يتعلقون بالقضيّة أكثر ويحلمون بالحرية والانتصار وهذا يبعث في النفس نشوة تنزل على القلب بردا وسلاما:

عَاطِنِي مِنَ خَمْرَةِ الآمَالِ جَامَا إِنَّ فِيهَا نَشْوَةً تُحِي العِظَامَا

إِنَّ فِيهَا لِي بَرْدًا وَسَلاَمًا مِنْ لَظَى اليَأْسَ وَمِنْ نَارِ الخَسَارِ

وَادْعُ لِي ذَاتِ الفَخَارِ يَا هَزَارِي.[2]

فهو يخاطب الحرية ويدعوها بذات الفخار ليخفف من ألمه وحزنه، وتنقله من عالم الأحلام إلى عالم الواقع، فينال الشعب الجزائري المضطهد استقلاله. ويتحرر من التبعية للغير، ويتخلص من القهر بعد تضحياته الجسام الّتي قدمها، لذا يحييه الشاعر، ويقدم له تحية إجلال وإعظام ويذكره بكفاحه المرير ضد الاستعباد والاستبداد والمساومة والمؤتمرات فخرج ظافرا، فكان خليليا في محنته:

فَيَا أَيُّهَا الشَّعْبُ الخَلِيلِيُّ مِحْنَةً تَبَارَكَ مَنْ أَنْجَاكَ مِنْ لَهَبِ الجَمْرِ.[3]

---

[1] قصص الأنبياء و المرسلين-محمد متولي الشعراوي-المكتبة العصرية-بيروت-د.ط-سنة2002، ص 99.

[2] "الديوان"- محمد العيد آل خليفة- ص50.

[3] المصدر نفسه، ص434.

وتبقى نار إبراهيم الخليل ملهمة الشّاعر في كثير من المعاني. فاستغل منها ما يستجيب لحالته النفسية، وتحقيقا للأهداف الّتي يصبو إليها.

ومن المعاني الّتي استلهمها من شخصية إبراهيم عليه السلام صفة (الخلّة) حين يريد التحدث عن محب عزيز، فها هو يهنئ زميله "الطيب العقبي" عندما رفعت عنه التهمة التي ألصق به. ذاكرا مدى وطادة الصّداقة التي تربطهما ومستوى حبه له، مستنكرا الأصدقاء الذين يختفون وقت الشدة. فقد كان سيدنا إبراهيم عليه السلام لا يحب أن يعبد الذين يأفلون: (فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآَفِلِينَ).[1]

فكذلك الشّاعر لا يحب أن يغيب عن صاحبه:

بَيْنَنَا حَبْلٌ مِنَ الوُدَّ مَتِينٌ لَمْ يَزَلْ طُولُ المَدَى مُسْتَحْكَمًا

(وَخَلِيلٌ) لاَ يُحِبُّ الآفِلِينَ لاَ إِلْفَ ليس يَنْسَى إِلْفَهُ.[2]

يقول أحد الدّارسين معلقا على ما قال الشّاعر: "فإذا ما نظر البلاغيون إلى هذه المفردة (خليل)، نظروا إليها على أنها تورية وكفى. وبينما نشعر نحن في هذه التورية بدلالة مشحونة رامزة إلى كمال المحبة ونهايتها، لأن إبراهيم رفض أن يعبد هذه الآلهة الآفلة. واهتدى إلى حب الله الإله الواحد الدّائم الذي

[1] سورة الأنعام- الآية76.

[2] المصدر السابق، ص171.

لا يزول، فتبادل معه حبه الذي لا يتبدل، ولا يحول، وكان شاعرنا كذلك في حبه وخلته "للطيب العقبي" في محنته.[1]

وتلبية إبراهيم عليه السّلام لأمر ربه في التضحية بولده إسماعيل هي رمز الامتحان والابتلاء الّذي يعقبه الفرج ويليه الرخاء:

حَيِّ عِيدَ الأَضْحَى وَحَيَّ الضَحَايَا كُلَّهَا وَالذَبِيحَ فِي الأَنْبِيَاءِ

يَوْمَ لَبَّى الخَلِيلُ دَعْوَةَ مَوْلاَ هُ لِذَبْحِ اِبْنِهِ وَحَمْلِ البَلاَءِ

فَإِذَا الكَبْشُ مِنْهُ فِي يَدِ جِبْرِيـ لَ قَرِيبٌ مُقَدَّمٌ لِلْفِدَاءِ

هَكَذَا يُكْشِفُ البَلاَءُ فَصَبْرًا لَيْسَ عُقْبَى البَلاَءِ غَيْرَ الرَّخَاءِ.[2]

فنلاحظ كيف قارن الشّاعر تضحية الشّهداء بكل ما لديهم تلبية لمشيئة القدر، وحبا للوطن بتضحية إبراهيم عليه السّلام بابنه إسماعيل انصياعا لأمر الله، وحبا فيه، وكيف كانت عاقبة هذا الصّبر والامتثال للابتلاء بالرّخاء والفرج.[3]

---

[1] أثر القرآن في الشعر العربي الحديث، شلتاغ عبود، رسالة دكتوراه، الحلقة الثالثة، معهد اللغة والأدب العربي، جامعة الجزائر، السنة الجامعية 1983-1984، ص252.

[2] "الديوان"- محمد العيد آل خليفة- ص436.

[3] قصص الأنبياء والمرسلين- محمد متولي الشعراوي- ص100.

الفصل الثاني:

المبحث الأول: السّيرة النبويّة.

حيث نرى بعض الشعراء يحيلون نصوصهم الشعريّة إلى الخطاب الدينّي، من خلال توظّيفهم لأحاديث الرسول –صلىّ الله عليه وسلّم–والتفاعل معها؛ وذلك لارتباط الشعراء بروح الدّين الإسلاميّ العظّيم، وتأسّيسهم بأقوّال وأفعاّل رسولنا الكرّيم. و أيضا التنوع في توظيفاتهم الدينية ليؤكدّوا على مضمون قصائدهم و مغزاها، من خلا ل التعّرض لها من زاويّة للقدوة الحسنّة، ألا و هو رسولنا الكرّيم –صلىّ الله عليه و سلّم– [1]

و من الأمور المتفّق عليها عند العلماء إتّباع السنّة و عدم الخروج عنها، حتى لا يظّل النّاس و يتّقوا الله في الفتن. و من ذلك نجد شاعرنا "محمّد العيد" و هو الآخر يحثّ على السنّة و يطالب الشّباب المسلّم أن ينشرها.

يقول "محمد العيد":

يَا شَبَابَ العُلَى اعْتَصِمْ بالتآخِي زَانَكَ اللَهُ فِي العِلْمِ مِنْ شَبَابِ

أنْشُرْ السُنَّةَ الكَرِيمَةَ وَاعْمَل بِهُدَاهَا وَخُذْ مَجْدَ الكِتَابِ[2]

لقد إستمدّ الشّاعر هذا المعنى من حديث رسول الله صلّى الله عليه و سلّم: فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: **يَا بُنَيَّ " إِنْ قَدَرْتَ أَنْ تُصْبِحَ وَتُمْسِيَ لَيْسَ فِي قَلْبِكَ غِشٌّ لِأَحَدٍ فَافْعَلْ ، ثُمَّ قَالَ لِي : يَا بُنَيَّ وَذَلِكَ مِنْ سُنَّتِي ، وَمَنْ أَحْيَا سُنَّتِي فَقَدْ أَحَبَّنِي ، وَمَنْ أَحَبَّنِي كَانَ مَعِي فِي الْجَنَّةِ "** [3]

---

[1] التّناص في ديوان لأجلك غزة، حاتم عبد الحميد محّمد البحبوح، مذكرة الماجستير في الأدب و النقد –الجامعة الإسلامية– غزة، كلية الآداب قسم اللغة العربية، سنة 1431ه/2010م ص112

[2] الديوان، محمّد العيد، ص88

[3] أخرجه الترمذي، ج4، ص 151

و قد حرّص الشعراء على الإيمان بالله تعالى، و بيّنوا مكانته في القلوب، لأن القلب هو محطّة التّوجيه و عليه استّقرار الجوارّح خصّوصا و إنّ الأمّة تمرّ بمرحلّة صعبّة، و أنّ الإيمان الّذي يجمع القلّوبّ إلى بعضها. و هو أقوّى سلاّح يتّخذه الشعرّاء لمواجهة التحدّيات الاستعماريّة و مثال ذلك يقول "محمّد العيد":

لَقَدْ شَدَّ الإيمَانُ عَقْدَ قُلُوبِنَا وَ لَيْسَ لِعُقْدِ شَدَّهُ اللَهُ فَاصِمُ [1]

و يحذّر الشّاعر محمّد العيد من فتنة الدّنيا و غرورها، و أنّ متاعها قليل فيذكّرنا أن نختم أوقاتنا و مراحلنا فيها قبل الدّنيا و مثال ذلك يقول محمّد العيد:

أَيُّهَا الشَّعْبُ قُمْ بِدَيْنِكَ وَ ابْعَثْ قِيَمَ الشَّعْبِ فِي ثَرِيَّ النِسْيَانِ

إِنَّ الدُنْيَا فِتْنَةٌ وَ مَتَاعٌ وَ مَدَاهَا المَصِيرُ للدّيانِ[2]

فاغْتَنَمَهَا قَبْلَ المَمَاتِ بِكَسْبِ لَكَ مَنْحِ فِي الفُرْضِ وَ المِيزَانِ وَ المِيزَانِ

و لقد نجد هذا المعنى في حديث الرسّول صلّى الله عليه و سلّم، و لذلك نرى مدّى تأثر هؤلاء الشعراء بالحدّيث الشّريف. فقد أخرّج البّيهقي عن بن عبّاس رضيّ الله عنهّما قال : قال رسّول الله صلىّ الله عليه وسلّم لرجل وهو يعظّه : " **اغْتَنِمْ خَمْسًا قَبْلَ خَمْسٍ شَبَابَكَ قَبْلَ هَرَمِكَ وَصِحَّتَكَ قَبْلَ سَقَمِكَ وَغِنَاكَ قَبْلَ فَقْرِكَ وَفَرَاغَكَ قَبْلَ شُغْلِكَ وَحَيَاتَكَ قَبْلَ مَوْتِكَ** "[3]

---

[1] الديوان محّمد العيد، ص 136

[2] الديوان، محمّد العيد، ص267

[3] (أسباب ورود الحديث الحديث الشريف) ابن حمزة الحسين، المكتبة العلمية، ج2، ص64

و يقول "محمّد العيد":

يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمْ مِنْ سُلَالَةِ مِنْ أَبٍ وَ أُمٍّ فَكُونُوا إِخْوَةً شَرْعًا[1]

إن "محمّد العيد" قد أخذ هذا المعنى من حدّيث رسّول الله علّيه الصّلاة و السّلام، ووصفه في شعره فقد أجرح البراز عن حذيفة رضيّ الله عنه قال: قال رسّول الله صلىّ الله عليه و سلّم: "**كُلُّكُمْ بَنُو آدَمَ ، وَآدَمُ خُلِقَ مِنْ تُرَابٍ ، لَيَنْتَهِيَنَّ قَوْمٌ يَفْخَرُونَ بِآبَائِهِمْ أَوْ لَيَكُونَنَّ أَهْوَنَ عَلَى اللَّهِ مِنَ الْجَعْلان**"[2]

و يقول "محمّد العيد" و هو يتحدّث عن الشّدة و العسرّة و أنّ بعدها يسر:

كُلُّ يَوْمٍ لِلَهِ فِي الخَلْقِ شَأْنٌ فَعَسَاهُ بَدِيلٌ بِالعُسْرِ يُسْرًا[3]

لقد استمدّ الشّاعر هذا المعنى من حديث الرسّول صلّى الله عليه و سلّم: " **و اعْلَم أَنَ النَّصْرَ مَعَ الصَّبْرِ وَ أَنَّ الفَرَجَ مَعَ الكَرَبِ وَ أَنَّ مَعَ العُسْرِ يُسْرًا** "[4]

و يقول "محمّد العيد"

فَمَا لَكَ فِيمَا دَفَعَ اللَهُ جَالِبٌ وَ لَا لَكَ فِيمَا يَجْلُبُ اللَهُ دَافِعٌ[5]

يقصّد "محمّد العيد" في هذا البيت أن ما يصيب المؤمن من خير فلا رادّ له و ما يصيبه من شرّ فلا راض له.

---

[1] الديوان –محمّد العيد- ص71

[2] تفسير القرآن الكريم، الحافظ بن كثير، دار بن حزم للطباعة و النشر و التوزيع بيروت، لبنان، ط1، سنة 2002 ص288

[3] الديوان محمّد العيد، 98

[4] كتاب تفسير القرآن الكريم، الحافظ بن كثير، ص273

[5] الديوان –محمّد العيد-، ص349

عن أبي العباس عبد الله بن عبّاس رضيّ الله عنهما قال كنت خلف النبيّ صلىّ الله عليه و سلّم يوما فقال: " **يَا غُلَامُ إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ احْفَظْ اللَّهَ يَحْفَظْكَ احْفَظْ اللَّهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلْ اللَّهَ وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوْ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ رُفِعَتْ الْأَقْلَامُ وَجَفَّتْ الصُّحُفُ**"[1]

يقول "محمّد العيد آل خليفة"

كُلَّ يَوْمٍ للهِ فِي الخَلْقِ شَأْنٌ فَعَسَاهُ يُدِيلُ بِالْعُسْرِ يُسْرَا[2]

يقول الرسّول صلىّ الله عليه و سلّم: " **و اعْلَم أَنَ النَّصْرَ مَعَ الصَّبْرِ وَ أَنَّ الفَرَجَ مَعَ الكَرَبِ وَ أَنَّ مَعَ العُسْرِ يُسْرًا** "[3]

النصّ الشّعري	الحدّيث الشّريف	الكلمة أو المفردة
فعسّاه يديل بالعّسر يّسرا	و إنّ مع العّسر يّسرا	العّسر يّسرا

تعدّدت الموضوعات التي عالجّها الشّاعر محمّد العيد في شعره، و فيها تّناص مع أقوال النبيّ و هذا يدّل على الثقافة الواسّعة، و الاطّلاع الكبير على أحاديث النبيّ –صلىّ الله عليه و سلّم– و من هذه الموضوعات:

[1] (أسباب ورود الحديث الشريف) إبن حمزة الحسين، ص75

[2] الديوان/ محمد العيد، ص91

[3] صحيح البخاري، الامام ابي عبد اللّه محسن اسماعيل البخاري، دار ابن الهيثم (القاهرة)، ط1، سنة 2004، ص534

1_ التّوحيد:

من القيّم الإسلاميّة في شعر محمّد العيد التّوكيد على التّوحيد و التّحذير من الشرك بالله، له قصيدة "كلمة في الرسالة" يصف ذات الله و أفعاله بالوّحدة و يقول:

وَحْدَهُ فِي ذَاتِ وَ فِي وَصْفِ وَ فِي فِعْلٍ وَ فِي خَلْقٍ وَ فِي إِبْدَاعِ[1]

وَ يحذّر من الشّرك و يعتبره داء كامّنا الأضرّار و الأوجّاع:

وَ احْذَرِ شِّرَاكَ الشِّرْكِ فَهِيَّ كَثِيرَةٌ شَتَىّ المَظَاهِرِ جَمَّةَ الأَنْوَاعِ

الشِّرْكُ دَاءٌ فِي البِرِيَّةِ كَامِنٌ مُسَتَفْحَّلُ الأَضْرَارِ وَ الأَوْجَاعِ[2]

و التحذّير من الشّرك و الدعّوة إلى عدم الاشرّاك بالله هي الدّعوة إلى عبادّة الله و توحيدّه، كما قال الله تعالى: " **وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا** " [3]

و يدعّوا إلى التمسّك بالتّوحيد و المشيّ تحتّ لوائه و الاستضاءة بضوئه:

فَاقْبَسَ مِنَ التَّوْحِيدِ أَعْظَمَ جَذْوَةٍ وَتَمَشَّ تَحْتَ ضِيَّائَهَا اللَّمَاعِ[4]

و يقول في موضع آخر:

فَأَوِى مِنَ التَّوْحيد خُلْدًا طَيِّبًا وَ تَنَشَّفَى مِنْ عَرْفِهِ الضَّوَاعِ[5]

2_ الرّضا بالقضّاء و القدّر:

إن قوّة الإيمان في القلب تجعل الإنسّان مهيّأ لقبّول أحكام الله، و الرّضا بقضّائه، و المؤمن الحقّيقي يرضى بما قدّره الله له، "يقول محمّد العيد":

---

[1] الدّيوان، محّمد العيد، ص118

[2] المصد نفسه، ص120

[3] سورة النّساء، آية 36

[4] الدّيوان، محّمد العيد، ص 121

[5] المصدر نفسه، الصفحة نفسها

تَرَدَّدَ لَوْ بَعْدَ المُصِيبَةِ نَادِمًا وَ مَا أَقُولُ لَوْ بَعْدَ المُصِيبَةِ نَافِعَ
لَقَدْ قَدَّرَ اللهُ المَقَّادِيرَ كُلِّهَا وَ مَا ثَّمَ مَشْفُوعٌ وَ لَا ثَّمَ شَّافِعَ
أَحَاطَ قَضَاءَ اللهِ بِالْخَلْقِ كُلُّهُمْ فَلَمْ يَمْتَّنِعْ شَيْخُ وَ لَمْ يَنْجُ يَافِعَ
أَلاَّ فَارْجِعْ الْطَّرَفَ الّذِي أَنْتَ طَّامِحٌ بِهْ و اخفض الرّأس الّذِي أَنْتَ رَافِّعَ
فَمَا لَكَ فِيمَا يَدْفَعُ اللهُ جَالِبٌ وَ لاَ لَكَ فِيمَا يَجْلَبِ اللهِ دَافِعَ[1]

لا فائدة من النّدم بعد المصّيبة، و ما قدّر الله من المقادّير لا مّرد له، و لا يستطّيع أحد أن يجلّب ما دفّع الله و لا أن يدفع ما جلبّه الله، كل هذه المعانيّ استّلهمها العيد أي من الذّكر الحكّيم.

إنّ الإيمّان بالقضّاء و القدّر دلّيل و برهّان على صّدق إيمّان المؤمنين و ثقتّهم بعدل الخالّق، و معرفتّهم بأن الله يريد لهم الخير. و هذه الصفّة محمودة فيهم:

وَ لَيْسَ لَهُمْ عَلَى القَدَّرِ اِنْتِقَّادُ وَ لَيْسَ لَهُمْ عَلَى العَمَلِ اَتكَّالُ
رَضَوْا أَبَدًا بِقَسَمِ اللهِ حَظَّا وَ هَلْ فِي قَسَمِهِ إِلَّا الكَمَّالُ[2]

هؤلاء المؤمنون لا ينتقدّون القدّر، و يرضون بما قسّم الله لهم، لأنهم يعرفون أنّه لا يظلم النّاس شيئا كما يصرّح به في هذه الآيّة القرآنيّة:" إِنَّ اللَّهَ لاَ يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ"[3]

و لم يقصد "محمّد العيد" من الرّضى بالقضّاء و القدّر تبرير الاحتّلال، و لم يلجأ إلى الله لاقناع النّاس بوجوب الاستّسلام للمستّعمر، إنما يستّخدم الشّاعر هذّه المعانيّ في الحثّ على التوّكل على الله، و الإيمان بقضّائه و قدّره و لتوثّيق الصلّة بالله، حتى تكون مواجهّة الطّغاة ذات غايّة ساميّة

[1] المصدر السابق، ص368
[2] الدّيوان، محمّد العيد، ص280
[3] سورة يونس، آية 44

و شاملة، هي الاستّجابة لإرادّة الله الّذي قضّى بنّصر الحقّ و دّحر الظّلم.

أُفَوِضّ أَمْرِي لِلَّذْي غَمَّرَ الوَرَى بآلائِهِ مِنْ كُلِّ رَطْبٍ وَ يَابِسِ[1]

3_ الصّبر:

في شّعر محمّد العيد دعوّة إلى التّفاؤل و الصّبر، و لكنّ هذّه الدّعوة ليست لتّبرير الاحتّلال بل الهدف منه تقويّة الضّمائر و التّحريض على مواجّهة الأعداء، يقول الشّاعر في قصيدة "كن قوياّ":

لاَ تَقَلْ مِشْعَلَّى خَبَّا وَ اِحْتَّوَى اللَيْلُ مُسْكَّنَى

رِزْقًا حَوْلَى الصَدَّى فَاِخْتَّفَى صَوْتُ أَرْغَنَى

لَكَ فِي الأَرْضِ رَاحَّةٌ مِنْ جِنَى الخُّلْدِ تَجْتَّنِي[2]

يبدو أنّ الشّاعر يعتقّد أن التّفاؤل و الأمّل يزيدّان من الصّبر، فيبدأ كلاّمه بالدّعوة إلى التّفاؤل، لينتّقل بعد ذلك إلى الدّعوة إلى الصّبر و التّحلي بها.

وَ اِجْعَلْ الصَبْرَ دِيدَنًا إِنَهُ خَيْرُ دِيدَنَ [3]

و يوصّي الشّعب بالصّبر، و يّصف الصّبر بأنّه عنوّان الرّشاد:

نَعّْزِيكُمْ وَ نُوْصِّيكُمْ بِصَبَّرِ فَإِنَّ الصَّبْرَ عُنْوَّانَ الرَّشَادِ[4]

و يذكّر أنّ الفّوز و الأجر للصّابرين:

وَ لِلنُّصْحِ آذَّانٌ وَ أَفْئِّدَةٌ تَعِي وَ لِلصَّابِرِينَ الفَّوْزَ وَ الأَجْرَّ فِي الغِبِ[5]

---

[1] الدّيوان، محمّد العيد، ص380

[2] المصدر السابق، ص321

[3] ديوان محمد العيد، ص 322

[4] المصدر نفسه، ص 286

[5] المصدر نفسه، ص229

4_ التضحيّة في سبيل الله:

إنّ الحثّ على بذل النّفس و المال في سبيل الله يحتّل قسما من أشعار محمّد العيد في تحفيز الشّعب الجزائريّ. ليستّجيب نداء الجّهاد، يدعوا الشّاعر إلى الجّهاد في سبيل الله و يقول:

هَلُمَّ نعّارك فالحياةُ مَعَارِكٌ هلُمَّ نقّاحمُ فالحياةُ مقّاحمٌ

هلمَّ نُثِرْ في المؤمنِينَ جَمِيعَهُم دويًا لهُ مثلَ الرّعودِ دَمادِمُ

هلمَّ نَبِعُ اللهِ مَا ابتاعَ منهُم فَفِي البَيعِ أَرباحٌ لنَا وَ غنَائِمُ[1]

و يشيّد بالّذين باعوا نفوسهم بالجنّة و النّعيم، و في قصيدة "بشرى الجزائر" يقول:

أينَ الّذينَ يجّاهدُونَ بمَالِهِم فِي نَفعِ أمتّهِم وَ دَفعِ أَذَاتِهَا

المَالُ قَبْلَ النَّفْسِ وَ اقرأْ إِنْ تَشَأَ سُوَرُ الكِتَّابِ تَجِدُهُ فِي آيَاتِّهَا[2]

و في هذّه الأبيات يقدّم التّضحيّة بالمال على التضحيّة بالنّفس، و يأتي بالدليل على هذا التّقديم أنّ آيّات القرآن الكّريم تقدم الحثّ على الجّهاد بالمال على النّفس: " **إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ** "[3]

5_ الوّحدة:

إنّ القّرآن الكّريم و تعّاليم الإسلاّم يدعوان إلى الوّحدة و عدم التّنازع، لأنّ الإسلاّم دّين الوّحدة. و الشّعراء و الزّعماء في العّالم العربيّ و الإسلاميّ قد نادّوا بالوّحدة الإسلاميّة، و حذّروا الشعوب من الانقسام.[4]

---

[1] المصدر السابق ، ص137

[2] المصدر نفسه ، ص200

[3] سورة الأنفال، آية 72

[4] ، الشعر الاسلاميّ عند محمّد العيد، فضيلة محكمة، مجلّة الجمعية العلميّة الإيرانية للغة العربية و آدابها العدد 18، ربيع 2011/1390م، ص63

و محمّد العيد يحذّر الشّعب من الانقسام و يمثّل لهم الرّيح و يرجع السبّب ذهابها إلى تقسّمه و يقول:

أُعِيذُكُمْ بِاللهِ أَنْ تَّتَقَسَمُوا هَوَى فَذَهَابُ الرِّيحِ عُقْبَى التَّقَسُمِ[1]

بعد استّقلال الجزائر دبّت الفتنّة في صفوف الشّعب الجزائريّ. فكاد النّاس أن يتّفرقوا و محمّد العيد ألقى قصيدة في حفلة احيّاء ذكرى الثّورة عام 1952، دعا فيها الشّعب إلى التّمسك بميثاقه الثوريّ و الاحتّكام لكتّاب الله لدّفع الخلاف و النّزاع و القضّاء عل الفتنّة:

وَ دَعْ عَنْكَ أَسْبَابَ التَنَّازُعِ وَ اِعْتَصِمِ بِمِيثَاقِكَ الثَّوْرِي وَ اشْدُدْ بِهِ أَزَرَا

وَ حَكِّمْ كِتَابَ اللهِ فِي كُلِ فِتْنَةٍ فَتَّحْكِيمُهُ لاَ بُدَّ أَنْ يُطْفِئ الجَّمْرَا[2]

6_ عدم الاغترّار بزّخارف الدّنيا:

ينصّح محمّد العيد الإنسّان على ألا يطمئن للدّنيا و لا يغترّ بزخارّفها، و ينصحه بأن يعرّض عنها مهما ضحكت بوجهه فيقول:

رَأَيْتُ سُنّي الدُّنْيَا كَوَاسِرَ لِلْهَوَى وَ إِنْ جَبَّرُوهَا بِالسِنّينَ الكَوَابِسَ

فَأَعْرِضْ عَنْ الدُّنيَا بوّجهكَ عَابسًا وَ إِنْ كانَ طَلَّقًا وَجهُهَا غَيرَ عّابسَ[3]

و يذكّر الإنسّان بفناء الدّنيا و ما فيها من ملذّات و أشياء و أحيّاء، حتى لا يغترّ بملذاتها ولئلا يظن أنّ هذّه الدّنيا مقبل علّيها دائما.

[1] الدّيوان، محمّد العيد، ص93

[2] المصدر نفسه، ص220

[3] الدّيوان، محمّد العيد، ص380

7_ الشّورى:

الإسلاّم يدعوا إلى الشّورى في الأمّور كما صرّح به القّرآن الكّريم " **وَأَمْرُهُمْ شُورىٰ بَيْنَهُم** "[1]

و أيضا قوله تعالى: " **وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمرِ** "[2]

محمّد العيد قال في هذا المعنى ردّا على " آشيل " يُذَكِّرُهُ بحقيقّة المؤمنّين:

أَمَرَّهُمْ بَيْنُهُمِ شُّورى وَ دِينهُم وَ فتحَ اللهُ لَا قَتْلَ و لاَ تَمثِّيلَ[3]

و يلفتّ انتّباه الجزائريّين إلى نجّاح جّيرانهم بفّضل اعتّمادهم على الشّورى، قائلا:

بَنُّوا بِيَدِ الشُّورى مَنَّاهِجَ سَتْرَّهَا وَ حَاكُّوا قَضَايَّاهَا عَلىَ خّيرِ مِنْوَّالِ[4]

8_ الجّهاد:

الدّعوة إلى الجّهاد احتّلت مكانّا بارّزا في الشّعر الجزائريّ الحدّيث، و الشّعراء قصدّوا بها تعبئة النّفوس لاستّجابة نداء الثّورة، الثّورة الّتي كانت إسلاميّة في روحّها و أهدافها.[5]

يضّع العيد أمّام أبنّاء الشّعب الجزائريّ صوّرا من الجّهاد الحقيقيّ، حتّى يجّسد فيهم الغّيرة الوطنيّة و حبّ النّضال ضدّ الاستّعمار الفرنسيّ، و يرّكز في حياة محمّد صلىّ الله عليه و سلّم على جانب الجّهاد و الوقوف عند غزوّاته و فتوحاتّه.

يَا قَائدَّ فِي الحَرْبِ صِفْ جُنُّودَهُ لَا يَخْرِّقُ

لِي أُسوَّةٌ بِكَ فِي دَفَاعُكَ يَومَ خَظُّ الخَنْدَّقْ

---

[1] سورة الشورى، آية 38

[2] سورة آل عمران، آية 159

[3] الدّيوان، محمّد العيد، ص86

[4] المصدر نفسه، ص127

[5] الشعر الاسلاميّ عند محمّد العيد، فضيلة محكمة المجلّة العلميّة الإيرانيّة للغة العربيّة و آدابها ، ص64

وَ الصَّحَبُ بِالأَحزابُ تُغزَّى وَ المدينةُ تُحدّقُ[1]

يقول محمّد العيد في قصيدة: "ثّورة بنت الجزائر" مخاطباّ البنت محرّضا إياها على المساهمة في الجهّاد:

سَاهمِي في الجِهاّدِ جُندَ الجِهَاّدِ فَاسْتَّجيبِي بِعَزمةِ لِلمُنَاّدِي[2]

و في رأيّ محمّد العيد ليس الجّهاد مقابلة العدوّ في المعركة فحسب، بل يرّى أن التوّاصي بالحق

و الصّبر هو جّهاد و تّضامن قال:

نَتَوَّاصَى بِالحَقِّ وَ الصَّبر فِيهِ وَ التَّوَاصِي تَضَّامُنُ وَ جِّهَادُ[3]

و لا تختّص هذّه الدّعوة بالشّعب الجزائريّ بل تتّجاوز إلى الأقطّار العربيّة الأخرى:

أَغَارُ عَلَى الكِنَّانَةِ شَرُّ عَادِ فَقُلْ: يَا مَصْرَ حَيَّ عَلَى الجِّهَادِ[4]

و قد عالّج في شّعره الاجتماعيّ المواسم الدينيّة الّتي ما زال الشّعب الجزائريّ يتعّلق بها و يحييّها في كل مناسبة، فنّظم في المولد النبويّ عدّة قصائد منها مطولة أسماها " نشيد الوّليد في يوم المولّد السّعيد" و هو حين يتنّاول هذه الموضوعات لا يقتّصر فيها على الناحيّة الدينيّة الّتي ترمز إليها الحادثة مثلا بل يتّغداها إلى المقارنة بين عهدّ قديم، و عهدّ جديد.[5]

---

[1] الدّيوان، محمّد العيد، ص67

[2] المصدر نفسه، ص230

[3] المصدر نفسه، ص118

[4] المصدر نفسه، ص 322

[5] شّاعر الجزائر محمّد العيد آل خليفة، أبو قاسم سعد الله، دار الرائد للكتاب، الجزائر، ط5، سنة2007، ص141

فقّي "نشّيد الوّليد" يستّعرض حادثة المولّد و ذكرى صاحبّه و أعماله في التّاريخ. و دخول أمتّه في الحضّارة و العلوم و البطولّة ثم يختمها بموضوع السّاعة في الجزائر آنذاك، و محاولة السياسّة الاستّعمارية فرنسّة المحيط الجزائريّ و إلغاء قوميتّها العربيّة و الدينيّة.[1] فيقول على لّسان الوّليد الجزائريّ إنه سيعرض طريق هؤلاء الدعاة الحمقى، و يقّف في وجوههم ما داموا يزعمّون أنّ في استّطاعتهم ادماج شّعب عربيّ مطوّق بشّارات الرّسول صلىّ الله عليه و سلّم و شعارّاته المجيدة في العروبّة و العقيدّة:

أَنَا صَارِّمٌ فِي وَجهِ منْ يَبنْوِي ابْتِلاَعَكَ يَمْشَقِّ

إِنَّ الّذي يَبغِّي اِندمَا جّكَ فِي سِوّاكَ لأَحمقِ

لاَ يَنمّحِي شعبُ بَشَا رَّاتِ الرَّسولِ مُطوَّقَ[2]

و أيضا لمحمّد العيد قصيدة " ذكرى المولّد النبويّ " أنشدّها في احتفال بالمولّد النبويّ أقامته جمعيّة الشبيّبة الإسلاميّة بنادّي الترّقي. يبدأ القصّيدة مخاطبا النادّي بذكرى المولّد النبويّ، و يذكرّ فضل الرّسول و ميزّته و هو خير مولود، و سيّد الخّلق و مرشدّهم و المصطفّى المختار.

أَلَا أَنعّمَ أيّهَا النَّادِي بذِكرَى مَولدِ الهَادِّي

لّقَدْ جئناكَ وِرَّادَا عَلَى آثارَ وِرَّادَ

وَ قُمنَا فِي مسرّاتٍ وَ أفراحَ وَ أَعيادَ

[1] شّاعر الجزائر محمّد العيد آل خليفة، أبو قاسم سعد الله، ص142

[2] الدّيوان، محمّد العيد، ص75

نُحْيِيّ خَيرَّ مَولوُدٍ بَدَا في خيرِ مِيلادِ

نُحييِّ سيّدَا فِي الخَلقِ مَتبوعًا بِأسيَّادِ

نُحييِّ المُصطفَى المختّارَ آبَاءَ لأَجدادَّ[1]

و بعد ذّكر المولّد يحضّ على النّهوض، و يذّكرهم بأمجادّ التّاريخ الإسلاميّ و يدعوهم إلى الاستقلاّل و التحرّر من الأجنبيّ، و يخاطّب نفسه:

وَ لَا تَدعيِّ هُمّومَ الدَّهرِ تَطغَى عَليكَ فقدْ أَتَى شَهرُّ السَّعودِ

أَلمْ تَنّفَسْ بِمكّةَ في الرَّبيعِ بأزكَى نَاشّئِ أزكَى وُلودِّ؟

أَلمْ تُنَّفسْ بِهِ طِفلاًّ يتّيمًا يَتّيهُ عَلَى اليَتَّائِمْ فِي العُقُّودِ[2]

ثم ينتّقل إلى التّفكير بأمجاد التّاريخ الإسلاميّ:

سُلّوُا التّاريخَ عن أزكَىّ رسّولِ رؤوفُ في الكتّابِ بكم ودودِ

سلوُّا إفريقيًّا عمَّا أتّاهَا معَّ الإسلامِ من برّ وجودِ

سلوُّا عن (عقبّةَ) الغّازِي وعمّن تلاّهُ منَ السَرّايَا والمدودِّ

سلُّوا (أَورَّاسَ) عن (حسَّانِ) قدمَا وعن غزوِّ الهدّاةِ من الجنّودِ[1]

[1] المصدر السابق، الصفحة نفسها

[2] الدّيوان، محمّد العيد، ص198

فالشّاعر "محمّد العيد" لا يعزّف على النعمّة الرتّيبة المتوارثّة، الّتي عهدنا في إحيّاء المولّد النبويّ،

و إنمّا يحلّق في الآفاقّ البعيدّة: للرسّالة السماويّة و المواقف البطوليّة لظّهور الإسلاّم و التّركيز في حيّاة محمّد صلىّ الله عليه و سلّم على جانب الجّهاد، و الوقوفّ مليّا عند غزوّاته و فتوحّاته،

و تلك هي مطّامح الشّعب الجزائريّ و هو يعانيّ من التّحكم الأجنبيّ. و الشّاعر يتّجه بكلّ هذّه المشّاعر التّاريخيّة النّابضة إلى الشبّيبة الصّاعدة إلى طلاّئع المستقبلّ، إلى البرّاعم الّتي يرعاها و أمثاله في المدّارس الحرّة، و الّتي تجسّم السلّم الوّحيد للآمال المتهاويّة.[2]

و له "أنشودّة الوّليد" الّتي طبّعت قصّيدة مستّقلة بهذا العنوان بالجزائر سنة 1983 موجّهة إلى تلامذة المدّارس العربيّة الجزائريّة ليقتّدوا بالرّسول، و يعارّضوا تقليدّ الفرنسيّين و يرفضّوا الاندمّاج، فيها يحضّ الشّاعر تعلّقه بالرّسول، و يخلّص حبّه، و يقول إن حبّه يفوق الجميع.[3]

بمحمّدِ أتعلّقُ وبخلقهِّ أتخلّقُ

وعلَى البنّينِ جميعهمْ فِي حبّهِ اتفوّقُ

نفسِي الفتّيةِ دائمَا من حبُّهِ تتحرّقُ

انَّ التعلّقُ بالرّسو لِ ودينّهِ بي أليقُ

أنَا مسلّمٌ أهوَى الهدَّى بِسوَّاهُ لاَ أَتَحَقَّقُ

---

[1] المصدر السابق، ص200

[2] الشّعر الجزائريّ الحديث، صالح خرفي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، سنة 1984، ص54

[3] الشعر الإسلامي عند محمد العيد، فضيلة محكمة، المجلة العلمية الإيرانية للغة العربية و آدابها، ص55

بخلاّلِ أحمدَ أرتّدِي وَبحبّهِ أتمنطّقُ[1]

و في مولديّة أخرى لشّاعر ذاتّه، نلتّمس نفس الملاّمح بل ربما تلاشت المناسبّة في غمرّة الأحاسّيس و المشّاعر الوطنيّة، فتغدو القصيدّة إهابة صارّخة بالإسلاّم أن يعود إلى سابق عزّه و مجدّه، و مقارنّة مؤلمة محفزّة بين الماضّي و الحاضّر:

ألاّ يَا حَبَّذَا ذِكْرَى أَقمنَّاهَا لميعادِ

بهَا نستعرّضُ التّا ريخَ، من خافَّ ومن بادِّ
سلّو التَّاريخَ عن طودِ تعالَى فوقَ أطوّادَ
سلُّو التّاريخَ عن أرضِ حماهَا من يدِ الأعادِّي
سلُّو التّاريخَ عن دولةِ الإس لّامِ كمْ بَاهتَ بأجنّادِ
محَاهَا الدّهرُ كَالبحرُ بِأمواجَ و أَزبادِ
فأودَّى شاطئُ الخلدُّ وَ أودَّى طيرهُ الشادِّي
و حرَّ الرّوضِ أعوادَا علىَ أنقاضِّ أعوادِّ
فردُّوا مجدَّ ماضّيكُم و حوُطّوهُ بأرصادِ
أَجيبُوا كلَّ ابرآّقِ منَ الباغِي بإرعادِ
بَغَتْ و استكبرتْ عادَ و لمْ تغلِبْ أخَا عادِ[2]

و يصوّر ميلاد النبيّ في شهر ربّيع الأوّل كظهور البّدر في أوّل كلّ شهر، و يذكر أنّ مولّد النبيّ صلىّ الله عليه و سلّم قد أعطى الوجود نضّارة و حيويّة و نشاطّا، و يعتّبر يوم ميلادّه أشرف الأيام:

[1] الدّيوان، محمّد العيد، ص122

[2] المصدر نفسه، ص75

في مثل هذّا الشّهر لاح كبدرّه يتألّق

اليوم ألسنّة العوالم بالبشائر تطلّق

فعلّى الوجود نضّارة ملئى العيّون و رونق

لا يوم أشرف فيه من يوم الرّسول و أشرّف[1]

و يؤكّد أنّه لا ينثنّي عن الرّسول صلّى الله عليه و سلّم و عما جاء به من رسالّته، و أنه واجه الصعوبّات و الأذى:

قسّما برّبك إنّني من غيره لا أفرّق

إنّي على البيضاء معتدل الخطا لا أزلّق

لا أنثنّي عنها و لو أصلى الجّحيم و أشنّق[2]

و الشّاعر يخاطّب نفسه كعادة الشّعراء الذين يجدّون من أنفسّهم أشخاصّا يتّحدثون إليهم أو يحاورونهم، و من هذه النقطة يستّمر الشّاعر في وصف فضل الرّسول صلىّ الله عليه و سلّم و ميزته:

قم فاحتّفل و اعقد بشّهر المولّد ذكرى لتّاج الأنبيّاء محمّد

قم فاقبل بالبشر ليلته الّتي سادت على الدّنيا بأعظم سيّد

[1] الّديوان، محمّد العيد، ص165

[2] المصدر نفسه، ص 167

و اعدد على الأسمّاع من تاريخه عبرا لكلّ موقف و مسوّد

فهو الّذي ذرأ الإله عبادّه و جهادّه من نور المتوّقد[1]

و هذّه المقدّمة التي يستّمر فيها في تبيّان فضل الرّسول صلىّ الله عليه و سلّم و فضل دعوّته

و رسالتّه. هي أسلّوب يتّفق مع النظرة الجديدة لسّيرة الرّسول صلّى الله عليه و سلّم، فيدخل الشّاعر في الموضوع مباشرة بلا مقدّمات غزلّية أو دون ذكر للشوق؛ لأنّ الغرض هو تبيّان سموّ الرسالّة و عظمتّها.[2] و لكنّ القصيدة بعد هذا تصّف طهرها و صفاءها المتمثّل في ذلك الطّفل الّذي وضعتّه أمّه في تلك اللّيلة و كلّ شيئ ينبّئ عنه، ترسّمه في صورة الطفولّة البريئة، و هي صورة متّحركة حيّة:

وضعّته مختوما نقيّا أمّه و شذى الهدّى فيه يروح و يغتّدي

و إليه ترنو الكائنات تعرّفا و عليه جبريل يبارّك باليدّ

فتأملّت منه نساء الحيّ في طفل وديع بالملاّحة مرتدّي

سمح الملامح نائم كالورد في أكمامه أو الغزال الاغيّد

متناسب الأطراف مثل خليّة معسولة أو مثل سمط زبرجّد

---

[1] المصدر السابق، ص168

[2] الشّعر الدّيني الجزائريّ الحديث، عبد الله الركيبي، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، ط1، سنة 1981م-1401هـ، ص89

أو مثل ذمّته صانع متفوّق في النّحت فنان الأنامّل مفرد[1]

فهذّه الأوصاف و التّشبيهات، و هذّه الصورة للرّسول صلىّ الله عليه و سلّم في طفولّته و في ميلادّه شيء جديد على المدّائح في الشّعر الجزائريّ الحديث، فهيّ ليست تقليدا للقدماء الّذين وصّفوا جماله بتلك الأوصاف التي تحدثنا عنها، و هي في جملتها من محفوظ الشّاعر و المأثورّات التي علّقت بذهنّه. و بعبارة أخرى فهيّ من أثّر الدّراسة للتراث القدّيم.[2] أما هذّه الصوّر فهيّ نتيّجة للعصر و لثقافة الشّاعر التي تنوّعت، و إنّ اختلطت بالصوّر المألوفة المستمّدة من القرآن أو من الشّعر العربيّ:

تتّقاصّر الأمثال دون مقامه فمقامّه فوق السّهى والفرقدّ

كتّقاصّر المشكاّة في تمثّيلها للنّور و الفانيّ نقيض السرمّدي

الله طهّر منه محتدّه، فلم يصّم السفّاح محمّدا في محتّد[3]

و القصيدّة تعدّد فضائله، فنتحدّث عن رسالّته و عن عدلّه و أنّ الظلم كان قد سادّ قبل مجيئه فالقويّ يأكل الضّعيف و الأمير يجور على رعيّته، و عمّ الظّلم النّاس فجاء الرّسول ليزيل هذّا الظلم " بالحنيفّة البيضّاء":

و منّ الرعيّة بالأمير منكلّ و من الأمير على الرعيّة معتدّى

فدعى العبادّ إلى السلاّم مسارعا في نصحهم بعزيمة لم تخمدّ

---

[1] الدّيوان، محمّد العيد، ص312

[2] الشّعر الدينّي الجزائريّ الحديث، عبد الله الركيبي، ص90

[3] الدّيوان، محمّد العيد، ص314

و وّفور علم بالدّعاية واسع و نفوذّ حكم بالهدّى متقيّد

واقرّ أفواج له بحنيفة بيضاء من بعد الجّحود الأسوّد[1]

و الحدّيث عن الظّلم و العّدل في المدّيح من أساليب المحدّثين، ليس في الشّعر الجزائريّ وحدّه بل لدّى شعرّاء العرب عامّة، مما سنعرض له في مكانه.[2]

و مع أنّ الشّاعر من رجال الإصلاّح فإنّه يصدّر في نظرته عن رؤيّة صوفيّة. و يجارّي الفكرة الّتي تقول بأنّ الله خلّق الرّسول صلّى الله عليه و سلّم قبل آدم، و هي الفكرة الّتي تعرض لها أكثر من شاعر في القصّائد التي أشرنا إليها:

يا حاملا علم النبوّة في الوّرى و أب الوّرى في الوطن لم يتّجسد[3]

و لكنّه في وصف الإسراء و المعرّاج يتّابع ما وصف به الشّعراء هذا الحدّث في حيّاة الرّسول صلّى الله عليه و سلّم، بأسلوب لا يختلف عمّا سبق أن قيل في الموضوع، سوى في الإشارّة إلى الخلاّف بين من يقول بالرؤيّة في العيّان و بين من ينفيها، و يؤّكّد الشّاعر هذّه الرؤيّة التي يقسّم بها:

يا من رقيّ فوق السّماوات العلى متبوّأ متن البرّاق الأسعدّ

و عليه أملاك تحفّ جلاّله بطراف عزّ في الفضّاء ممدّد

و العرش مبتهّج به و المنتّهى و ملاكه من ركّع أو سجّد

---

[1] المصدر السابق، ص321

[2] الشّعر الدّيني الجزائريّ الحديث، عبد الله الركيبي، ص90

[3] الدّيوان، محمّد العيد، ص 323

و الله منكشّف إليه بذاته و النّاس بين مصدّق و منفدّ

قسّما بمشهدّك الّذي أوتينّه ما زاغ طرفك عند ذاك المشهدّ[1]

ثم يتوّجه الشاّعر إلى النبّي صلّى الله عليه و سلّم طالبا منه الشفاعّة، و مستّنجدا به للدّين و ما لحقه بعد غيّابه، و كيف أهينت أرض المسلّمين، و اعتدّى عليها ساسّة أجانّب و هو يرجّو الرّسول أنّ يدرك الإسلاّم من أعداء الله:

أشكو إليك بما تجدّد من أذى بعد التحاقّك بالرّفيق الأصعدّ

عصفّت بعدك على الإسلاّم صرصر فتبدّد الإسلاّم كل مبدّد

و جرت بأرض المسلّمين حوادّث شتىّ كأمواج الخضّم المزيد

أتذوّق أمتّك النّكال مضاعفا من عانت في أرضها متمرّد؟

و يسوسها حكم أجذّ مبتر قاسّ كأنّ بنّوده من حلمّد

أو لم تكن حصنا لها في كربّها دنيا وعدتّها ليوم الموعدّ

فاشفع لها عندّ الإله و سل لها منه الأمان و عدّ به و استّنجد[2]

[1] المصدر السابق، ص579

[2] المصدر نفسه، ص200

و يختّم القصيدة: بأنّه أنشدّها تودّدا للرّسول صلّى الله عليه و سلّم و طلبا لرّضاه:

أنشدتّها متودّدا لك و الرضى عنها قصارى المنشّد المتودّد[1]

إنّ محمّد العيد هم من المنتّمين إلى الحركّة الإصلاحيّة في الجزائر. من أكثر الشعرّاء ارتّكازا على الدّين الإسلاميّ بما فيه منّ القيّم العليا، و إذا قمنا بإحصاء أثّر الثقافة الإسلاميّة في شعره نجد أنّ ما نشر له من قصائد مليئة من معين ثقافته الإسلاميّة، كما نجد أنّه يتّخذ من الأعيادّ و المناسبّات الدينيّة موضوعا أشعارّه.

فهو يصوّر إيمانه و تقوّاه و تدينّه و تخلّقه بالفضائل الإسلاميّة و تدّل أشعاره على صدق عاطفتّه

و إيمانه الرّاسخ و أخلاقه النّبيلة، يدعو في أشعارّه إلى إحياّء الدّين و شعائرّه و يحرّضهم على التمسّك بالقيّم الدينيّة و إحيائها، و معظم أشعارّه، الإشادة بالدّين الإسلاميّ و الاقتّداء بالرّسول

و التعلّق به.[2]

[1] الدّيوان، محمّد العيد، ص202

[2] الشّعر الاسلاميّ عند محمّد العيد ، فضيلة محكمة، المجلة العلمية الإيرانية للغة العربية و آدابها،ص65

المبحث الثّاني: التّاريخ الإسلاميّ (الصحابة)

اتّكأ الشّعراء على استدعاء حوادث تاريخيّة لها دلالات، من شأنها الكشفّ عن واقع تجارّبهم الّتي عاشها البعض منهم، أو عايّنها و شاهدها بعضّهم عبر شاشّات الرّاديو، و بالتّالي هذّه الأحداث منها ما هو سلبّي لوضع النّقاط على الحروف اتّجاه ما يحدث للعرب، و دّق ناقّوس الخطّر لديهم، و منها ما هو إيجابّي فيه من عبارات المؤّاساة و الحثّ على بذل الجّهد من أجل التّذكير بماضي عرّيق خاضّ فيه المسلّمون أروّع معارك البطولّة، و سطرّوا فيه بدمائهم الزّكيّة و الكرامة لأجيّال المستقبّل.[1]

فالتّاريخ الإسلاميّ هو الّذي يمثّل فترة الأمجّاد و العزّة و الكرّامة لتلك الفترة التي عاشّها المسلّمون، و تنشّقوا منها عبقّ النّصر. أرادها الشّعراء أن تولدّ من جديد في ظّل هذا الحاضّر الأليم علّها توقّد الهبّة الجماهيريّة.[2]

يعدّ محمّد العيد آل خليفة من روّاد الشّعر العربّي الحديث. و له حوليّات شعريّة اعتاد إلقاءها في المناسبّات الخاصّة بجمعيّة العلماء، و فيه تنويه بالقيّم الإسلاميّة للدّين الإسلاميّ و تغنّ بالعلم

و العلّماء. و يلتّفت الشّاعر إلى تاريخ السلّف الصالح فيذّكر بخصّالهم. و راح يبّين فيها مكانة سلمان الفارّسي، و صّهيب الرّومي، و بلاّل الحبّشي في الإسلاّم، و ندّد بموقف بعض الشباب الّذين غرّهم برّيق الحضارّة الغربيّة، و فيها يقول:

---

[1] التّناص في الدّيوان، لأجلك غزّة، حاتم عبد الحميد محمد المبحوح، ص118

[2] المرجع نفسه، ص122

زفّت إليك عرّائس الإلهام فطّرحت عنك بوّالي الأوهام

و بحثّت في الأديّان بحتاّ منّصفا فجنّحت بعد الحثّ للإسلاّم[1]

و منّ النّماذج الشعريّة أيضا نجدّ محمّد العيد يمدّح و يعتّز بنّفسه و حسبّه، آمرا بلاّل بن ربّاح الصحابيّ الجلّيل بتهيّئة مجلس السّمر لرفقته فيقول:

نادي كعبّة الأدّب يؤمّه جلّ العرّب

سيّسمر الرّجال عندّي يا بلاّل

فافرّش لهم على العرّا ما تّنتقي عند الفرا

كي ينعمّوا بالسّمر تحتّ أضياء القصّر

وبانتشّاق الطيّب من مرجّنا الخصّيب

و نعمّة الأطار و نسمّة الأسحّار

هم رفقتّي منذ الصّغر و عدّتي عند الغبّر

فاخدّمهم جميعا و كن لهم مّطيعا[2]

فالشّاعر قد أقبّل عليه الليّل، كي يسمّرو رفقتّه ينادي بلاّل بكّل فخرّ و اعتزّاز، مادّحا سلاّلته و عرقّه و صحبّته.

[1] الدّيوان، محمّد العيد آل خليفة، ص379

[2] مسرحيّة بلاّل بن ربّاح، محمّد العيد آل خليفة، المطبعة العربية بالجزائر، سنة 1986، ص 27

يقول الشاّعر على لسّان بلاّل بن ربّاح:

آه من الرّق آه قد ضقتّ بالرّق ذرعا

لو أنّي كنت حرّا صدّعت بالدّين صدعا

كتمت ديّني كتما لم أدّخر فيه وسعا

لو يعلم القوم أنّي عفت الطّواغيت جمعا

و دّنت الله ربا و دّينه السّمح شرحا

لأوجّعوني ضربّا و أوسّعوني قرعّا

و أحرمونّي بيتا إليه في اليسرّ أسعى

محمّد فيه يتلو ذكر على القوم ينعي

تا الله ليست بداع ما لا يعي حين يدّعي

فليس يملك ضرا و ليس يملك نفعا

كيف الإخلاص فإنّي وقعت في شدق أفعى[1]

فهذّه الأبيات ينّاجي فيه بلاّل بن ربّاح ربّه متضّرعا، لما أصابه من رّق و عبوديّة، منعته من الاجهار بدّينه السمح. و عقيدّته القويّة، لأنّ شخصّية بلاّل بن ربّاح هذّا الصّحابيّ الجلّيل أصبّحت

[1] المرجع السابق، ص29

رمزا في تراثّنا الأدّبي و الدّيني للإيمان القوّي و الصّبر الموصل إلى النّصر. فبلاّل يرفع صوتّه الشدّيد و القوّي مناديا ربّه متلّمسا شاكّرا متّسائلا عن كيفيّة الخلاّص من هذّه العبوديّة التي سلبّته دينه

و إقامتّه مع الرّسول الكريم.

ثم يقول الشّاعر على لسّان بلاّل:

معاذ الهدّى أن أسمع اليّوم قولة لكان حي أو أقر ضلالة

وقالي الهدّى أن أسمع اليوم جنّة و لا طارق بالسوء أرجو زوّاله

و لكنّ وحدت ربّي مخلصا و نزّهت عن شرك الشّريك كمالّه

عكفتم على الأصنّام ترجّون عونها و ذلك شرك ما أطلّقت احتّماله

و هل قدّرت كالله أن تشمّل الورى ببر و لطف أو تنيل نواله ؟

و هل قدّرت أن تستّقل جميعا بخلق ذباب أو تصوغ مثاّله [1]

فقد احتّوت هذه الأبيان قوّة شخصّية بلاّل الّتي أبّت أن تسلّم نفسها لكاهن ضّال، و إصرارّه على عفتّه و خلوّه من الجنّة و المسّ، و تمكينا جسّده إخلاصّه لله و نزاهته من الشّرك.

كما نجدّ القوّة و التّمكين في قول الشّاعر على لّسان بلاّل:

بلال: أفقّ هوّ الهاذي و صّه ما أنتّ أستّاذي

تولّى الله أنفاذّي فلت أبرّح أدعوه

أقلنّي لست مغرورا فما أرجوك أظفورا

و خلّ الكذب ولزورا فشيطّانك مسفوه [1]

[1] مسرحيّة بلاّل بن ربّاح، محمّد العيد آل خليفة، ص43

و من النّماذج نجدّ قول الشاّعر على لسآن بلاّل، و هو يتّصدى للرّجم من قبل الصبية:

بلال: قبّلت برّجم و التعييّر محتسبا و لست أقبّل أن أرتّد عن ديني

ما زلت أشعّر بالفؤاد بقوّة عظتي تحطّم بالأسهمّ تحطّيما

فعقيدة الإيمان في صحيحة و لو أنّ جسمي اليوم ظّل سقيما

أحسّست إحساسين في ثباتا بونا بعيد الغايتّين عظّيما

فأحسّ تحت الصّخر جسمي رازّخا و أحسّ روحي في السّماء مقيما [2]

يقول الشّاعر على لسآن ورّقة الّذي يأمرّ أميّة بترك بلاّل و شأنه، فهوّ يعّد ربّه على الصّراط الأمثل:

ورّقة: أجل إرفق بذا المكبّل

و دعه يعبد ربّه على الصّراط الأمثّل

كان إنجيل المسّيح كالكتاّب المّنزل

يدعو إلى التّوحيد و ال إخلاصّ و التبّتل [3]

---

[1] المرجع السابق، ص44

[2] المرجع نفسه، ص50

[3] مسرحيّة بلاّل بن ربّاح، محمد العيد آل خليفة، ص51

لقد حاول ورّقة إقناع أميّة بتمّسك بلال بدّينه، و ذلك من خلال تشبيهه إنجيل المسيّح بالكتّاب المنزل، و لكنّ دون جدوى، فأميّة مصر على رأيه، آمرا ورقة بالانصراف قائلا:

أميّة: ورقة إنصرف فلس ت سامّعا للعذل

عبدي بلاّل ليس عن تعذيبه من معدل

أمامّه أمران ما من ثالث عندي لي

أن أترك الإسلاّم أو يقتّل شرّ مقتّل [1]

و على الرّغم من محاوّلات الصّحابي (ورّقة بن نوفل)ثنيّ (أميّة) عن تعذّيب بلاّل إلى أنّ (أميّة) يّخير (بلاّل) بين أمرّين لا ثالث لهمّا: ترك الإسلاّم أو الموت.

و لكنّ (بلاّل) يواجّه تهديدات سيّده (أميّة بن خلف) بمزيد من الثبّات و التّحدي، ثمّ عتق على يدّ (أبو بّكر الصّديق).

فقد اتّخذ محمّد العيد آل خليفة شخصيّة بلاّل قناعا للتّعبير عن ثبّات الذّات الجزائريّة المتمّسكة بدّينها الطامحة إلى الحريّة، و الانعتاق من العبودّية. و دعوة الشّعب الجزائريّ من خلال صبر بلاّل و ثباتّه على مبدّئه، إلى التمّسك بشخصيّته و هويّته و على رأسها دينّه الإسلاميّ الحنّيف.

كما لا يجدّ الشّاعر حرجّا في ذكر شخصيّات سادت ثمّ بادت يرّشد الشبّاب إلى بطولاّتها، و يدعوهم إلى تخلّيد مآثرها و أمجادّها، و مصدّره في ذلك هو التّاريخ الإسلاميّ، أو التّاريخ الخاص

[1] المرجع السابق، الصفحة نفسها.

بالجزائر، لأنّه يعلّم أن بلادّه في حاجة إلى تبديد ظلامّها، فهيّ تواجه خطرا تعدّدت جبهاتّه، يسوم ثقافتها مسّخا، و دينا تشوّيها و تاريّخا تزييفا، و عروبتّها إبعادا، "فليستنجد الشّاعر بأبطال التّاريخ يرّى ملامحهم و سيرهم رجال السّاعة. الّذين يجدّر بالشبّاب الاقتدّاء بهم، بل يجدّر به أن يلقّي نظرة ماسّحة على طول مسّيرة تاريخّية من عهد (تبّع) إلى عصرّ (الدّاي)".

أهلا و سهلا بالفدّى و رّجاله — الطامحين إليه غير القنع

أذوي العمائم و العمامة شارّة — للعربيّ و زينة للأصمّعي

من فيكم يحيّ خلال أربعا — يحيّ الجزائر بالخلال الأربّع؟

صدق (العتّيق) و عزّة (الفارّوق) في — حلم (ابن عفّان) و علم (الأصلع)

أذوّي العمائم راجعوا تاريخكّم — من منذ عهدّ (الدّاي) حتىّ (تبّع) [1]

ثم يلتّفت الشّاعر إلى مرتّكبي الجرّيمة حانّقا متّجاوزا الهدّوء الّذي عرّف به واصّفا إياهم بالأيدّي الآثمّة الشرّيرة، الّتي يحرّكها المستّعمر، و يتّحدّاهم أن يأتوا بدّليل يجيز فعلّهم الشّنيع، و يثّبت لهم أنّ أعمالّهم لا علاقة لها بالإسلاّم:

و لم يلبّث الأشرّار حتىّ تآمرّوا — عليه فلم يألوه من شرّهم خبلا

أرادوا به الفتك الذّريع شماتّة — وما كان للفتك المرّاد به أ هلا

فهل كانّ هذا شأن من يدّعي التّقى؟ — و هل كانّ هذّا شأن من يدّعي الوّصلا؟

[1] الدّيوان، محمّد العيد آل خليفة، ص149

أما كان إزهاق النّفوس محرّما على القوم أم ظنّوا النّفوس لهم حلا؟

إذا كنتم يا قوم بالحقّ قادة فأدلو ببرهان إليه كما أدلى

تنحلتّم يا قومّ فعل محمد و ما كان فيكم من يشبهه فعلا [1]

" و يلتّفت مرّة أخرى إلى الماضي العادل يستّنجدّه على الحاضّر الجائرّ، إلى مشرّق الرّسالة يستّضيئ ببصّيص نورّه في ليل دامّس يغطّي الجزّائر". [2]

فوّا عظم صبّري أين عهدّ محمّد ترّاه يتّيح الله رجعتّه أم لا؟

تعالّ (أبا حفصّ) تر العدل ذاهبا كما شاعتّ الدّنيا تر الظّلم محتّلا

تغيّرت الآثار بعدّك وانطوّت رسوم الهدّى واخلولّق الدّين أن يبلّى

وجاء على الإسلاّم بعدّك معشّر تعدّوا حمّى الإسلاّم وافترّقوا سبّلا [3]

و القصيدّة طويلّة عالج فيها الشّاعر جوانّب كثيرة من الفّكر الإصلاّحي، بل و فيها عبّر من التّاريخ الإسلاميّ، من شخصيّات لها أثّر في الدّين مثل عمّر بن الخطّاب.

يصوّر "محمّد العيد" و يشيّد لمقام الشّهيد و مكانتّه عندّ الله و عندّ قومّه، كما يصفّ "حمزة" و "جعفرا" في الجهادّ، فيقول:

---

[1] المصدّر السابق، ص123

[2] شعر المقاوّمة الجزائريّة، صالح خرفي، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، دت، ص224

[3] الدّيوان، محّمد العيد آل خليفة، ص123

نحن حماة لشعبّنا بدّمائنا و شهودّنا شهدّائنا لمن امترى

البالغون لألف ألف كثرة و في العدّ أو من ألفّ ألفّ أكثر

الطامحّون إلى الصحابّة نزعة يقفّون حمزّة في الجهادّ و جعفرّا

نزلوا بمولاّهم فأكرم نزلّهم و أثابّهم بنعمّه خير القّرى

فهم الشمّوع الساطّعات جلّت لنا في أرضنّا فرد و سنّا المنتّظرا

و همّ الأئمّة في الجهادّ فمن يّجد عن نهجّهم ضلّ الهدّى و تحيّرا

فمن اقتّدى بهّم اهتدّى و علا يدا أبدا و نالّ رضّا الإلّه بلا مرا [1]

يمدّح الشّاعر "صلاّح الدّين" واصّفا معه " الرّئيس جمّال عبد النّاصر " فيقول:

بشرّى العرّوبة بابنّها البرّ الّذي وصل القرابّة بالوّلاء الجابّر

هذّا (صلاّح الدّين) منصّف خصمّه أم (كامّل) ربّ البيآن السّاحر؟

هذّا (جمالّ الدّين) حرّ الفكرّ أم هذا جمّال الشرقّ (عبد النّاصر)

أهلا وسّهلا بالكفّاح مجسّما والعبقريّة في المثال النادّر [2]

[1] الدّيوان، محمّد العيد آل خليفة، ص94

[2] المصدّر نفسه، ص202

يقول الشّاعر محمّد العيد آل خليفة مفتّخرا بعقبّة:

ما مثّل عقبّة في الغزّاة مجاهدّا ... في الأرضّ أوغل قائّدا منصورّا

في كفّة قبس الهدّاية مشرّق ... يجلدّ به عن أرضّنا الدّيجورا

جاب المجاهّل غازّيا بجنودّه ... كانت بالأشبّال كرهصّورا [1]

و يقولّ أيضا عن عقبّة:

سل القريّة أوت فوارّس عقبّة ... و حون بها جثّثا لهم و قبورّا

أين الغزاّة البائعّون نفوسّهم ... لله بيعا رابحا مشكّورا

هل ترجّع الأيّام حقبّة عقبّة ... و تعيدّ يوم جهادّه المأثّورا [2]

يصفّ الشّاعر عقبّة و جنودّه خلال المعركة فيقول:

اليّوم تأخذ ثورّة عن ثورّة ... اسمى العهودّ و ثائر عن ثائر

اليّوم يلقّى (عقبّة بن نافّع) ... فوقّ الجزائر (عقبّة بن عامر)

عهدّ العبادلة استعادّ فتوحّه ... فالصحبّ فيها ورادّ عن صادّر

---

[1] المصّدر السابق، ص203

[2] المصدّر نفسه، ص204

و جنودّ (عقبّة) عبر إفريقيّة تطوّى الفجاجّ بمنسمّ و بجافرّ

الله أكبر عاد عهد (محمّد) و الراشدين و باد عهد الكافر [1]

و يقول أيضا:

إنّا هنا نحمّي (الجزائر) بالفدّى و نذّور عنها بالسّلاح الباتّر

أعقابّ (عقبّة) في الجهادّ و (طارّق) أقرّان (مقرّاني) و (عبد القادّر)

قوم إذا دّجت الخطّوب تجمّلوا و تحمّلوا البلوّى ببأس قاهرّ

من غاب عنهّم عوّضوه بكفنّه و رّعوا مثابّرة بقلبّ ذاكر

ثرنا على المحتّل أعظمّ ثورّة ذهبّت بدولتّه كأمس الدّابر [2]

زارّ الشّاعر مسجدّ الفاتّح الإسلاميّ، فاحتّفى بمقدّمة أهلّها، فقامّ بنّشيد موجّه إلى عقبّة حيث يصّف فيه أرضّ عقبّة فيقول:

يا أرضّ عقبّة اسلّمي من الشرّور و اغنّمي

فأنتّ أرضّ المسلّم و دارّه المفضلّة

بلّغت في المجد المدّى و كنت مطلّع الهدّى

[1] الّديوان، محّمد العيد آل خليفة، ص205

[2] المصّدر نفسه، الصفحة نفسها

تاريخّك الماضّي لنا فيه السنّاء و السّنا

و فيه تصمّيم ألبّنا للنّشأة المستقبلّية

عقبّة ضرغّام القمّم على البّغاة مرسلّه [1]

و يقول أيضا:

قريّة عقبّة البطّل و عصبةّ الفتح الأوّل

آثارّها تحيّي الأمّل بدّمهم مسجلّة

هنا مشاهدّ السلّف إلى الفدّى تهدى الخلّف

إلى حمايّة الشرّف بالأنفسّ المسبلّة

من زارّها كأنّما بأرضّ مكّة احتّمى

طوبّى لمن لها انتّمى أو من له بها صلّه

أهلاّ و سهلاّ بكلّ زائرّ يحّل بالجزّائر

بلادّ كلّ ثائر على القوّى المنكلّه[2]

[1] الدّيوان، محّمد العيد آل خليفة، ص524

[2] المصدّر نفسه، ص525

و من النماذّج الشعريّة أيضا نجدّ "محمّد العيد" يخاطّب و يعتّز بنّفسه فيقول:

أنا حفيدّ عقبّة أنا حنّيف الملّة

أنا مقّيم السنّة في أرضّي المجلّتي

أحبّبت سنّة النبّي فيها و مجدّ العرّب

أنا ابن عقبّة الأبيّ عقبّة لي و أنا له !

إفريقيّا أنارّها فبوّأته دارّها

لقد غزّى أقطارّها مرحلّة فمرحلّة

أتى المحيطّ فدفع جوادّه دون هلّع

و قال قولّة صدّع بها مضت مجلجلّة [1]

كما يذّكر الشّاعر في هذّه القصيدة ما فعل عقبّة في بلادّ إفريقيّا، فهذّه القصيدّة هدّفها غرسّ القيّم الأخلاقيّة و الفضّائل في النّفوس.

[1] المصدّر السابق، ص266

الخاتمة:

حاولت في هذه الدراسة الوقوف على أهم جوانب التناص الديني في شعر محمد العيد آل خليفة، بالشرح، و التحليل، لإظهار البراعة الفنية لدى الشاعر في استخدام التراث الديني في إيصال الفكرة الكاملة في داخله إلى المتلقي، و لتظهر الثقافة العميقة و المتنوعة التي يتحلى بها محمد العيد آل خليفة، و التي أنتجت مثل هذه الاشعار، بالإضافة إلى قريحة الشاعر السيالة، و لعل أهم النتائج التي خرجت منها بهذا البحث:

- التّناص ممارسة لغوية، و دلالية لا مفرّ منها لأي أديب، فالنّص الأدبي هو عملية استيعاب، و تفاعل لكثير من النصوص السابقة يتناص الأدباء معها بطرق مختلفة و مستويات متفاوتة.
- وجود إرهاصات أولية لمصطلح التناص في الدراسات النقدية و البلاغية العربية القديمة و الحديثة بشكل يتناسب مع المسافات المختلفة للنصوص.
- أنواع التناص هي التناص الأسطوري، الديني، التاريخي، الأدبي، الإيديولوجي، السردي، السياسي، الشعري، الفولكلوري، و تكمن وظائفه في الوظيفة الجمالية و الوظيفة.
- آليات التناص هي: التنطيط و الإيجاز.
- استطاع الشاعر من خلال تناصه و تعامله مع القرآن الكريم من استلهام روحه و النّسج على منواله، أن يفضح كثيرا من الدسائس الاستعمارية الرامية إلى طمس معالم الشخصية الإسلامية العربية في الجزائر.
- كان يهدف الشاعر من وراء اقتباس الأثر القرآني الكشف عن الصراع الحضاري بين الاستعمار و الانتماء العربي الإسلامي، و الصراع الديني، بين المصلحين و المتطرفين و بتوجيه الحياة العامة، كما اهتم شعره بتصوير معالم النهضة الأدبية و الفكرية، و زرع الأمل في النفوس.

خاتمة:

- إن اقتباسه لم يكن دائما تقليدا أو محاكاة، إذ تمكن من التصرف في كثير من الصور بالتحويل و التغيير، كما ركز على جانب الاقتباس من القصص القرآنية.
- يلاحظ تناص محمد العيد آل خليفة مع أقوال النبي صلى الله عليه و سلّم و مع العديد من شخصيات الصحابة، قد استلهم محمد العيد أحداثا وقعت في حياة النبي صلى الله عليه و سلّم ليأخذ المتلقي العبرة منها بشكل مباشر.

و في الأخير ما هذا1ه إلا محاولة متواضعة مني، فشاعرنا لم يَلقى حقّه بعد من العناية و الاهتمام، و تبقى هذه الدراسة مجرد إطلالة متواضعة على هذا الشاعر العظيم الذي أرجوا أن يلقى حقه لاحقا بدراسة أخرى ترفع من شأنه و تمنحه ما يستحق من الاهتمام و العناية.

قائمة المصادر

والمراجع:

- **القرآن الكريم برواية ورش عن إمام نافع**
- **صحيح البخاري، الامام ابي عبد اللّه محسن اسماعيل البخاري، دار ابن الهيثم (القاهرة)، ط1، سنة 2004،**

1- الإبداع ومصادره الثقافية عند أدونيس، عدنان حسين، دار عدنان للطباعة،د.ط د.ت

2- أثر القرآن في الشعر الجزائري- محمد ناصر بوحجام- معهد اللغة والأدب العربي- ب ط- سنة 1986-1987

3- أسباب ورود الحديث الحديث الشريف، ابن حمزة الحسين، المكتبة العلمية، ج1،د.ت.

4- أشكال التناص وتحولات الخطاب الشعري دراسات في تأويل النصوص، حافظ المغربي، ط1، سنة2010.

5- انفتاح النص الروائي، سعيد يقطين، الدار البيضاء، المغرب، ط2، سنة 2001،

6- البصائر س3ع90، 149، 1956م-1937/1957م-1938، المدير المسؤول، مبارك بن محمد الميلي، دار الغرب الإسلامية،د.،د.ت

7- البنيات الأسلوبية في الشعر الجزائري المعاصر(شعر الشباب النموذج)،عبد الحميد هيمة، مطبعة هومة، ط1،دت

8- تجلي الرمز في الشعر الجزائري المعاصر، نسيمة بوصالح، رابطة الإبداع، ط1، سنة2003، ص114، نقلا عن يوسف و غليسي أوجاع صفصاف

9- تحليل الخطاب الشعري(إستراتيجية التناص)، محمد مفتاح، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط3، سنة 1992،

10- تداخل النصوص في الرواية العربية، حسن محمد حماد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، سنة1998

11- التضمين في العربية (بحث في البلاغة والنحو)، أحمد حسين حامد، الدار العربية للعلوم، الطبعة الأولى، سنة 1431هـ-2010م،

12- تفسير القرآن الكريم، الحافظ بن كثير، دار بن حزم للطباعة و النشر و التوزيع بيروت، لبنان، ط1، سنة 2002

13- التناص الثراثي الرواية الجزائرية نمودجا، سعيد سلام، عالم الكتب الحديثة، أربد-الأردن الطبعة الأولى، سنة 1431هـ-2010م،

14- التناص في الشعر العربي الحديث-البرغوثي نمودجا-، حصة البادي، دار الكنوز المعرفة العلمية للنشر والتوزيع، (دب)، ط1، سنة 1430هـ-2009م

15- التناص المعرفي في شعر عز الدين المناصرة، ليديا وعد الله، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان الأردن، ط1، سنة 1425هـ-2005م-

16- التناص نضريا و تطبيقيا، أحمد الزغبي، مكتبة الكتاني، الأردن، ط1،سنة 1995

17- التناص وجماليته في الشعر الجزائري المعاصر، جمال مباركي، إصدار رابطة الثقافة بمنطقة هومة

18- ثقافة الأسئلة، مقالات في النقد و النظرية، عبد الله الغدامي، دار سعاد الصباح ، الكويت، ط2، سنة1993،

19- ديوان أبي تمام-إليا الحاوي-دار الكتاب اللبناني-ط1-سنة1981-

20- الديوان، بدر شاكر السياب، ناجي علواش، دار العودة بيروت د.ط د.ت

21- الديوان-كعب بن زهير-قرأه و قدم له. محمد يوسف نجم-دار صادر، بيروت-ط1-1995

22- الديوان، محمد العيد آل خليفة، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع بالجزائر،ط1، سنة1967

23- شاعر الجزائر محمد العيد آل خليفة- أبو قاسم سعد الله- الدار العربية للكتاب- الجزائر- ط3- سنة1984

24- شرح المعلقات السبع للزوزني-معلقة عنترة-دار بيروت- د.ط، د.ت

25- الشعر الجزائري الحديث (اتجاهاته وخصائصه الفنية)، محمد ناصر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، سنة1985،

26- الشّعر الجزائريّ الحديث، صالح خرفي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، سنة 1984،

27- الشّعر الدّيني الجزائريّ الحديث، عبد الله الركيبي، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، ط1، سنة 1981م-1401هـ

28- الشعر العربي المعاصر قضاياه وضوابطه الفنية والمعنوية- عز الدين إسماعيل- المكتبة الأكاديمية- القاهرة- ط3- سنة 1981.

29- شعر المقاوّمة الجزائريّة، صالح خرفي، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، دت،د.ط.

30- الصحابي في فقه اللغة وسنن العربية في كلامها، إبن الفارس، أبو الحسن أحمد زكرياء تحقيق مصطفى الشومي، مؤسسة بدران للطباعة، بيروت، ط2، سنة1963،

31- ظاهرة الشعر العربي المعاصر في المغرب، محمد بنيس، دار العودة، بيروت، ط1، سنة1979،

32- العقد الفريد، إبن عبد ربه أحمد، المطبعة الشرقية، سنة 1916،

33- العمدة في صناعة الشعر ونقده-إبن رشيق القيرواني أبو علي الحسن-تحقيق مفيد محمد قميحة-دار الكتب العلمية بيروت-ط1-ج1-سنة1983.

34- العمدة في محاسن الشعر آدابه، أبو الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي، سنة 1401هـ-1981م، ج2

35- في نقد الشعر العربي المعاصر (دراسة جمالية) رمضان صباغ، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، ط1، سنة 2002،

36- القاموس المحيط-الفيروز أبادي-ج2-ط3-المطبعة الأميرية، القاهرة، سنة197،

37- قصص الأنبياء و المرسلين-محمد متولي الشعراوي-المكتبة العصرية-بيروت-د.ط-سنة2002،

38- لسان العرب-ابن منظور-مج7-دار صادر-بيروت،

39- لغة الشعر(قراءة في الشعر العربي الحديث)، رجاء عيد، منشأ المعارف، مصر، سنة 1985،

40- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ضياء الدين بن الأثير، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد- المكتبة العصرية، صيدا-بيروت، سنة 1416هـ-1990م- ج2

41- محمد العيد آل خليفة شاعر جزائري، حسن فاتح، دار المصرية لبنانية، ط1، سنة2002،

42- مسرحيّة بلاّل بن ربّاح، محمّد العيد آل خليفة، المطبعة العربية بالجزائر، سنة 1986،

43- مع الأنبياء في القرآن الكريم-عفيف عبد الفتاح طيارة- دار العلم للملايين-بيروت-ط2-سنة1981

44- المقدمة، إبن خلدون، عبد الرحمن المغربي، تحقيق درويش، المكتبة العصرية، بيروت، ط2، سنة1966

45- منهاج البلغاء وسراج الأدباء، القرطاجي الحازم، المكتبة العصرية بيروت، لبنان، سنة1966،

46- الوساطة بين المتنبي و خصومه، للقاضي علي بن عبد العزيز القاضي الجرجاني، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، علي محمد البجاوي، دار القلم، بيروت-لبنان.

قائمة المصادر و المراجع

- **الكتب المترجمة:**

1- المبدا الحواري ميخائيل باختين ، تزفيتات تود روف تر: فخري صالح المؤسسة العربية للدراسات و النشر ، ط 2 ، سنة 1996 ،

- **المقال:**

1- - التناص والأجناسية في النص الشعري، خليل الموسى، مقال في مجلة الموقف الأدبي، ع305، ايلول 1996، سنة36، دمشق.

- **المجالات:**

1- التناص، قحام حسين، مجلة اللغة والأدب، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة الجزائر، عدد12، ديسمبر1997

2- التناص القرآني في الشعر العثماني الحديث، ناصر جابر(شبانة)، مجلة جامعة النجاح للأبحاث "العلوم الإنسانية"، المجلد21 (4) قسم اللغة العربية كلية الأدب، الجامعة الهاشمية، عمان، الأردن، سنة2007

3- فكرة السرقات الأدبية ونظرية التناص، مرتاض عبد الملك، مجلة علامات النقد، النادي الأدبي، جدة، ج1، مجلد1، ماي 1991

4- الشعر الاسلاميّ عند محمّد العيد، فضيلة محكمة المجلّة العلميّة الإيرانيّة للغة العربيّة و آدابها ،العدد 18،ربيع 2011/1390م

- **الرسائل الجامعية:**

1- التناص في تائية إبن خلوف"، حياة معاش، مذكرة الماجستير في الأدب المغربي القديم، جامعة العقيد الحاج لخضر، باتنة

2- التّناص في ديوان لأجلك غزة، حاتم عبد الحميد محمّد البحبوح، مذكرة الماجستير في الأدب و النقد –الجامعة الإسلامية– غزة، كلية الآداب قسم اللغة العربية، سنة 1431هـ/2010م

3- التناص في رواية إلياس الخوري باب الشمس، أمل أحمد عبد اللطيف أحمد، مذكرة ماجستير في اللغة العربية و أدبها بكلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية في نابلس، فلسطين،2005

4- جمالية التناص الديني في شعر محمد العيد آل خليفة- سهام بن شعلال- شهادة الماجيستير في اللغة وآدابها- جامعة أبي بكر بلقايد- تلمسان- السنة الجامعية 2010-2011.

الملخص:

حاولت في هذا البحث رفع اللبس عن جزء من الشعر أخذ رواد النهضة الشعرية المحسوبين على الحركة الإصلاحية، فكانت مادة بحثي تتحدث عن مفهوم التناص و أنواعه و وظائفه و آلياته و قد بينت من خلاله كيفية اقتباس الشاعر من القرآن الكريم و القصص القرآنية سواءا الالفاظ و الرموز و الصور القرآنية، و كذلك تناصه مع الاحاديث الشريفة و أيضا مع أبرز الشخصيات الإسلامية، و كيف صبها شعره و استفاد منها في التعبير عن تجربته الشعرية في الاخير إلى مدى براعة أسلوب الشاعر في اقتباساته الدينية

الكلمات المفتاحية: التناص-اللغة الشعرية- الرمز الديني- الصورة الشعرية.

Résumé:

J'ai essayé dans cette recherche soulève la confusion de la part des poème pris pionniers de la poésie Renaissance affiliée au mouvement réformiste, était un article de recherche parler de la notion d'intertextualité et les types et les fonctions et de ses mécanismes et ont montré à travers la façon de citer le poète du Saint Coran et des histoires coraniques, que ce soit des mots et des symboles et images coraniques, ainsi que EBT avec hadiths et aussi avec des personnalités islamiques de premier plan, et comment ses cheveux et les inclure dans l'expression de sa poésie dans le dernier vers l'ingéniosité du poète dans le style de Aguetbacth religieux

Mots clés: intertextualité *– la langue poétique – le symbole religieux – L'image poétique*

Abstract :

I have tried in this research raises confusion on the part of the poem took pioneers of Renaissance poetry affiliated with the reformist movement, was a research article about the notion of intertextuality and the types and functions and its mechanisms and shown through how to cite the poet of the Holy Quran and Quranic stories, whether words and Quranic symbols and images, as well as EBT with hadiths and also with Islamic figures in the foreground, and how his hair and include in the expression of his poetry in the latter to the ingenuity of the poet in the religious Aguetbacth style

Keywords*: intertextuality - poetic language - the religious symbol - Poetic Image*